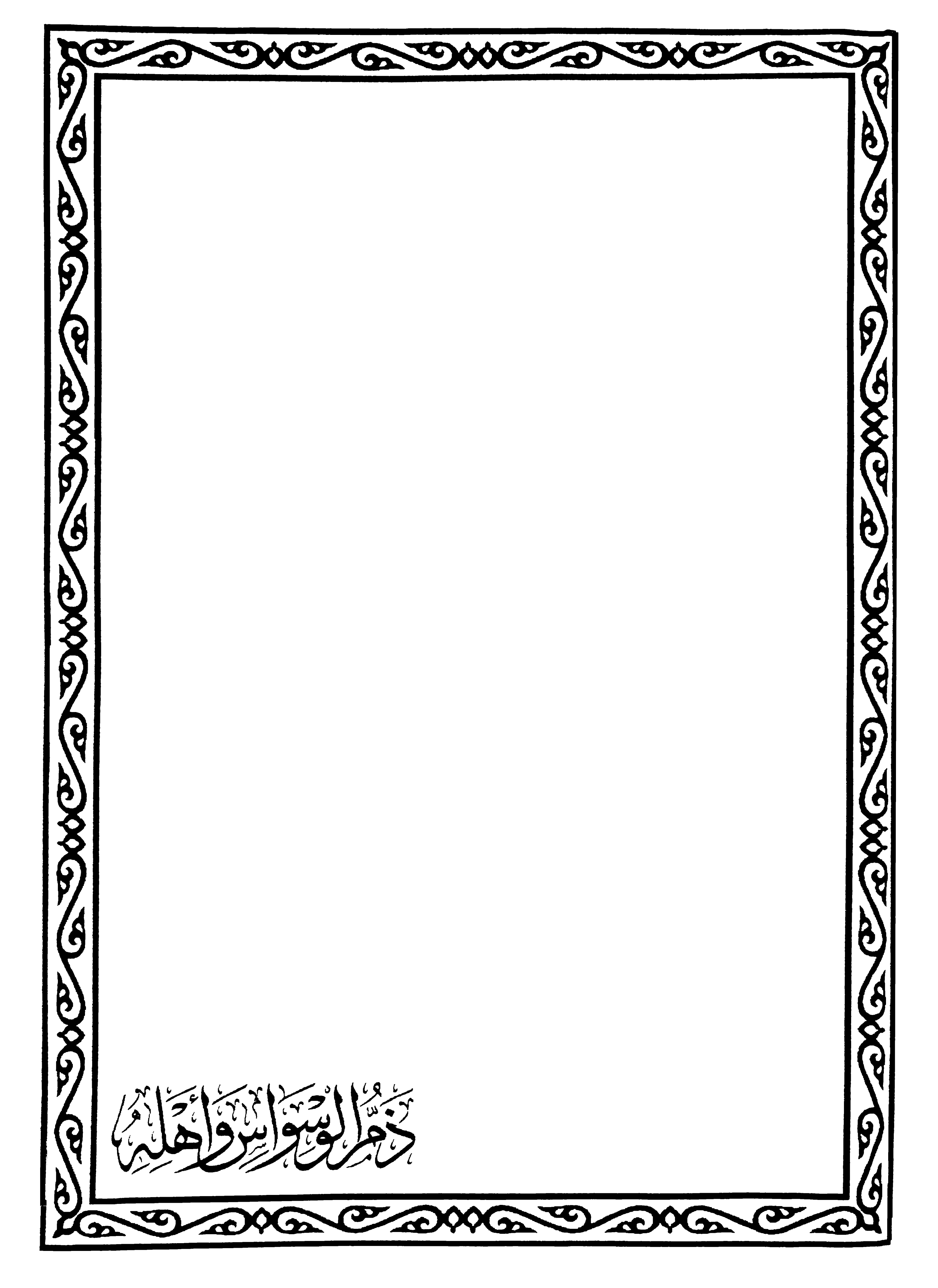

ذم الوسواس وأهله



الطبعة الأولى لدار الفضيلة
(1438 هـ ـ 2017 م)

ردمك: 7 ـ 054 ـ 58 ـ 9947 ـ 978

الإيداع القانوني: السداسي الأول ـ 2017م

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

العنوان: التعاونية العقارية (الإصلاحات) ـ قطعة (44) عين النعجة (بئر خادم) ـ الجزائر
هاتف وفاكس: 38 56 57 (021)

التوزيع: 08 53 62 (0661)

البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com

موقعنا على الشبكة العنكبوتية: www.rayatalislah.com

ذم الوسواس وأهله

للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي

تحقيق

أبي عبد الله حسن بن داود بوقليل

عفا الله عنه

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعدُ:

فهذا كتاب «ذمُّ الوسواس» للإمام مُوَفَّق الدِّين أبي محمَّد عبدِ الله بنِ أحمد ابنِ قُدَامَةَ المقدسي ـ صاحب كتاب «المغني في الفقه» ـ تضمَّن التَّحذيرَ من آفة الوسواس، الَّتي تُعِيقُ العبدَ في علاقته مع ربِّه ـ عزَّ وجلَّ ـ، وعلاقتِه مع الآخرين، قد حرصت علىٰ تقديم الكتاب في أقرب صورة تُرتَضىٰ، وبذلتُ فيه وسعي، ولا أدَّعي الكمال، فإن أصبتُ فمن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشَّيطان.



ترجمةُ المؤَلِّف(١)

✍ **اسمه ونسبه:**

هو عبدُ الله بنُ أحمد بنِ محمَّد بن قدامة بنِ مقدام بنِ نصر، مُوَفَّق الدِّين أبو محمَّد، المقدسي الجمَّاعيلي، ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي.

✍ **مولدُه ونشأتُه:**

وُلِدَ بقرية جمَّاعيل بنابلس فلسطين في شعبان سنة (٥٤١هـ)، وهاجر فيمن هاجر مع أبيه وأخيه، وله عشر سنين.

حَفِظَ القرآن، وطلب العلم في صغرِه، فسمع من أبيه مُبكِّرًا.

رحل إلىٰ بغداد في أوائل سنة (٥٦١هـ) في صحبة ابنِ خالته الحافظ عبد الغني.

---

(١) انظر ترجمتَه في: «التَّقييد» لابنِ نُقطَة (ص٣٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٦١١)، و«السِّير» (٢٢/ ١٦٥) كلاهما للذَّهبي، و«فوات الوفيات» لابنِ شاكر (٢/ ١٥٨)، و«الوافي بالوفيات» للصَّفدي (١٧/ ٢٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابنِ رجب (٣/ ٢٨١)، و«المقصد الأرشد» لابنِ مفلح (٢/ ١٥).

✍ **مشايخه:**

سمع من: هِبَة الله بن هِلال الدَّقَّاق، وأبي الفتح ابن البَطِّي، وأبي زُرعة المقدسي، وأحمد بن المقرِّب، وأحمد بن محمَّد الرَّحبي، وأحمد بن عبد الغني الباجِسْرَائي، وأبي المَناقب حَيدَرة بنِ عمر العَلوي، وخديجة النَّهرَوانيَّة، وشَهدَة الكاتبة، ونَفيسة البزَّازة، وسعدِ الله بن الدَّجاجي، وعبد الله بنِ منصور المُوصِلي، وأبي بكر ابن النَّقُّور، وأبي محمَّد ابن الخشَّاب، وعلي بن عبد الرَّحمن بن تاج القُرَّاء، ومعمر بنِ الفاخر، وعبد الواحد بنِ الحسين البارِزي، وعمر بن بُنَيمان الدَّلَّال، ومحمَّد بنِ محمَّد بنِ السَّكَن، والمُبارَك بنِ محمَّد الباذَرائي، وأبي شُجَاع محمَّد بنِ الحسين المادَرائي، والمُبارَك بنِ المُبارَك السِّمسار، وأبي طالب المُبارَك بن خُضَير، وأبي حنيفة محمَّد بنِ عبيد الله الخَطِيبي، وهِبة الله بنِ المُحدِّث عبدِ الله بنِ أحمد بنِ السَّمَرْقَنْدِي، ويحيىٰ بنِ ثابت البقَّال، وغيرِهم.

وتفقَّهَ علىٰ أبي الفتح ابنِ المَنِّي، وقرأ عليه بقراءة أبي عمرو، وقرأ علىٰ أبي الحسن البَطائِحي بقراءة نافع.

وسمع بدمشق من أبي المَكارِم عبدِ الواحد بنِ هِلال، وأبي تَمِيم سَلمان ابنِ علي الرَّحبي، وأبي المعالي بنِ صابر، وطائفة.

وبالموصل من أبي الفضل الطُّوسي الخطيب، وبمكَّة من المُبارَك بن علي ابنِ الطَّبَّاخ.

✍ **تلاميذه:**

روىٰ عنه: البهاء عبدُ الرَّحمن، وابنُ نقطة، والجمال أبو موسىٰ، والضِّياء،

وابنُ خليل، والبِرزالي، والمُنذري، والجمال ابنُ الصَّيرَفي، والشِّهاب أبو شامة، والمحبُّ ابنُ النَّجَّار، والزَّين ابنُ عبدِ الدَّائم، وشمس الدِّين ابنُ أبي عمر، والعزُّ إبراهيم بنُ عبد الله بنِ أبي عمر، والتَّقيُّ ابنُ الواسطي، والشَّمس ابنُ الكمال، والتَّاج عبد الخالق، والعماد عبدُ الحافظ بنُ بَدْرَان، والعزُّ إسماعيل بنُ الفرَّاء، والعزُّ أحمد بنُ العماد، وأبو الفَهم السُّلمي، ويوسف الغَسُولي، وإبراهيم بنُ الفرَّاء، وزينب بنتُ الواسطي، وخلقٌ كثيرٌ.

✍ منزلته وثناءُ العلماء عليه:

قال الذَّهبي: «كان إمامًا، حجَّةً، مفتيًا، مصنِّفًا، متفنِّنًا، متبحِّرًا من العلوم، كبيرَ القدْرِ».

وقال ابنُ النَّجَّار: «كان إمامَ الحنابلة بالجامع،... وكان ثقةً، حجَّةً، نبِيلًا، غزِيرَ الفَضل، نزِهًا، ورِعًا، عابدًا، علىٰ قانون السَّلف، علىٰ وجهه النُّورُ والوَقارُ، ينتفع الرَّجلُ برؤيته قبل أن يسمع كلامَه».

وقال ابنُ الحاجب: «هو إمامُ الأئمَّة، ومفتي الأمَّة، خصَّه اللهُ بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنَّتْ بذكرِه الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار، قد أخذ بمجامع الحقائق النَّقليَّةِ والعقليَّةِ؛ فأمَّا الحديثُ فهو سابق فرسانه، وأمَّا الفقه فهو فارس ميدانِه، أَعرَفُ النَّاسِ بالفتيا، وله المُؤَلَّفاتُ الغزيرةُ، وما أظنُّ الزَّمانَ يسمحُ بمثلِه، متواضعٌ عند الخاصَّةِ والعامَّةِ، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحِلم ووقارٍ، وكان مجلسُه عامرًا بالفقهاء والمُحدِّثين وأهلِ الخير، وصار في آخر عُمرِه يقصدُه كلُّ أحدٍ، وكان كثيرَ العبادة، دائمَ التَّهجُّدِ، لم نَرَ مثلَه، ولم يَرَ مثلَ نَفسِه».

✍ **تصانيفه:**

له مصنَّفاتٌ كثيرة؛ منها:

«البرهان في القرآن»، «مسألة العلو»، «لمعة الاعتقاد»، «ذمُّ التَّأويل»، «كتاب القدَر»، «فضائل الصَّحابة»، «كتاب المُتحابِّين»، جزء «فضل عاشوراء»، جزء «فضائل العشر»، جزء «ذمِّ الوسواس»، «مشيخته»، وغير ذلك من الأجزاء.

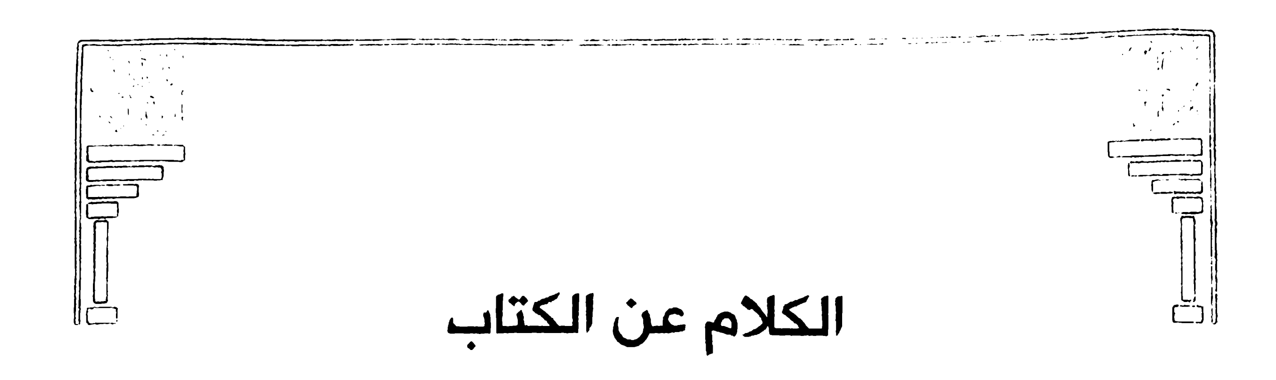
«المغني»، «الكافي»، «المقنع»، «العمدة» كلُّها في الفقه، «التَّوَّابين»، «الرِّقَّة»، «مختصر الهداية»، «التَّبيين في نسب القرشيِّين»، «الاستبصار في نسب الأنصار»، «قنعة الأريب في الغريب»، «الرَّوضة» في أصولِ الفقه، «مختصر العلل للخلَّال».

✍ **وفاته:**

قال الضِّياء: «سمعت أختاي، زينب وآسية تقولان: «لمَّا جاء خالَنا الموتُ هلَّلْنَا، فهلَّلَ، وجعل يستعجلُ في التَّهليلِ، حتَّىٰ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ»».

وكانت وفاتُه رَحِمَهُ اللَّهُ بمنزلِه بدمشق يوم السَّبت، وكان يومَ الفطر من سنة (٦٢٠هـ)، ودُفِنَ من الغد بجبل قاسيون، وشيَّعَه خلقٌ كثيرٌ.





الكلام عن الكتاب

نسبةُ الكتاب:

لا شكَّ في نسبة هذا الكتاب لابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد ذكره من ترجم له.

ونقل منه شيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في «درء التَّعارض» (٣/ ٣١٦).

وذكر أغلبه الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلَّق عليه في «إغاثة اللَّهفان».

ووُجِدَ في النُّسَخ الخطِّيَّة منسوبًا إليه.

عنوان الكتاب:

جاء تسمية الكتاب في نسخة المكتبة الوطنيَّة بتونس: «جزء فيه ذمُّ الوسواس وأهله وبيان عيبه»، وكذلك جاء في نسخة مكتبة الحرم المكي.

وجاء بالمعنىٰ في النُّسَخِ الأُخرىٰ.

ويظهر أنَّ تسميَتَه بـ«ذمِّ الوسواس وأهله» أقرب؛ فإنَّ أغلبَ من ترجم لابنِ قدامة ذكره بهذا الاسم، ولأنَّه الواردُ في غالب النُّسخِ الخطِّيَّةِ.

والله أعلم.

✍ موضوع الكتاب وقيمتُه:

لا شكَّ أنَّ الكتابَ له أهمِّيَّةٌ كبيرةٌ؛ إذ يتعلَّقُ بعقيدة المسلم، وعباداتِه؛ من طهارةٍ وصلاةٍ، أو معاملاته.

وقد حرص ابنُ قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ بيان حقيقة الوسواس، وسبلِ التَّخلُّص منه، مدعِّمًا ذلك بالأحاديث النَّبويَّةِ وآثار السَّلف، ممَّا جعل كتابَه تِرياقًا لكلِّ موسوِس، ولذا نصح به الشَّيخُ محمَّد بنُ إبراهيم آل الشَّيخ (ت ١٣٨٩هـ) أحدَ الموسوِسين فقال: «هذا وينبغي لك أن تتحصَّل علىٰ نسخةٍ من رسالة الإمام المُوفَّق ابنِ قدامة في «ذم الموسوِسين»؛ فإنَّ فيها من التَّنفير عن الوسوسة ما يكفي ويشفي»[(١)].

وممَّا زاد الكتابَ أهمِّيَّةً اعتناءُ الإمام ابنِ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ به، وتعليقُه علىٰ بعض المواضع منه في كتابه «إغاثة اللَّهفان»[(٢)]، فأورد نصوصًا من الكتاب والسُّنَّةِ، وكلامِ شيخِه ابنِ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

✍ ممَّا كُتِبَ في الوسواس:

قد كتب أهلُ العلم في الوسواس كتبًا ورسائل، أحصيتُ بعضًا منها في كتب الفهارس، وهي:

- «ذمُّ الوسواس» للمعتضد بالله العباسي (ت ٢٨٩هـ)[(٣)].

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٩٥).

(٢) (١/ ٢٣١ وما بعدها)، فقد ساقه في «الباب الثَّالث عشر: في مكايد الشَّيطان الَّتي يكيد بها ابنَ آدم»، وهو من أروَعِ الفصولِ في هذا الباب.

(٣) ذكره في «فوات الوفيات» (١/ ٧٩).

- «شعراء الموسوِسين» لأبي بكر محمَّد بنِ أبي الأزهر (ت ٣٢٥هـ)[١].

- «ردُّ الخاطر من الوسواس» لابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ)[٢].

- «بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس» لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)[٣].

- «رفع الإلباس عن وهم الوسواس» لشهاب الدِّين أحمد بن العماد الأقفهسي (ت ٨٠٨هـ)[٤].

- «نور الاقتباس فيما يعرض من ظلم الوسواس» لمحمَّد بن عمر بنِ أحمد السرَّاج الشَّافعي المصري (ت ٨٤٩هـ)[٥].

- «رفع الالتباس ودفع الوسواس» لإبراهيم بنِ علي بنِ أحمد الدِّيري الحنفي (ت ٨٧٢هـ)[٦].

- «إضاءة النِّبراس لإزاحة الوسواس الخنَّاس» للسَّيِّد محمَّد بنِ عبدِ الرَّسول البَرْزَنْجِي (ت ١١٠٣هـ)[٧].

- «إزالة الوهم والالتباس وإزاحة الوسواس عن بعض النَّاس» للسَّيِّد حسن

---

(١) ذكره في «مجمع الآداب في مُعجَم الألقاب» (٤/ ١٦٣).

(٢) ذكره في «هديَّة العارفين» (١/ ٤٤٧).

(٣) كذا سمَّاه في «هديَّة العارفين» (١/ ١٠٦).

(٤) ذكره في «إيضاح المكنون» (٣/ ٥٧٧)، و«هديَّة العارفين» (١/ ١١٩)، وابن قاضي شهبة في «طبقات الشَّافعيَّة» (٤/ ١٦).

(٥) ذكره في «هديَّة العارفين» (٢/ ١٩٥).

(٦) ذكره في «هديَّة العارفين» (١/ ٢١).

(٧) ذكره في «إيضاح المكنون» (٣/ ٩٤)، و«هديَّة العارفين» (٢/ ٣٠٣).

بنِ محمَّد بنِ عليٍّ البرزنجي (ت ١١٧٢هـ)[١].

- «رسالة في الرَّدِّ علىٰ أهل الوسواس» لعبد الصَّمد بن محمَّد الحارثي العاملي[٢].

✍ من ذُكِرَ عنه الوسواس:

قد ذُكِرَ الوسواس في العبادةِ عن بعضِ مَنْ عُرِفَ بالعلم، وممَّن وقفتُ عليهم في كتب التَّراجم:

- أبو إسحق الشِّيرازي (ت ٤٧٦)[٣].
- أبو عبد الله النَّحوي (ت ٥١٩هـ)[٤].
- أبو سعد عثمان بن علي العجلي (ت ٥٢٦هـ)[٥].
- أبو الفتح الدَّبُّوسي (ت ٥٣٢هـ)[٦].
- أبو الفخر الشَّحَّامي (ت ٥٤٠هـ)[٧].
- أبو الخير سعد بن عثمان القرشي (ت ٥٩٢هـ)[٨].

---

(١) ذكره في «إيضاح المكنون» (٣/ ٦٥)، و«هديَّة العارفين» (١/ ٢٩٩).

(٢) ذكره في «مُعجَم المؤلِّفين» (٥/ ٢٣٦).

(٣) «سير أعلام النُّبلاء» (١٨/ ٤٥٥).

(٤) «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٨٤)، و«إنباهُ الرُّواة» (٣/ ١٥٣).

(٥) «المُنتَخَب من معجم شيوخ السَّمعاني» (ص١٢٠٨).

(٦) «التَّحبير في المعجم الكبير» (٢/ ٣٢٦)، و«المنتخب من معجم شيوخ السَّمعاني» (ص١٧٦٤).

(٧) «التَّحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٣٥)، و«المنتخب من معجم شيوخ السَّمعاني» (ص٤٨٣).

(٨) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٩٧٦).

- أبو الحسين إسماعيل بنُ أبي جعفر القرطبي (ت ٦٣١هـ)[١].

- كمال الدِّين ابنُ العجمي (ت ٦٤٢هـ)[٢].

- أبو العبَّاس أحمد بنُ عبد الباري الصَّعيدي (ت ٦٩٥هـ)[٣].

- أبو حامد محمَّد بنُ يونس الإربلي (ت ٦٠٨هـ)[٤].

- ابنُ دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)[٥].

- عبدُ الرَّحيم بنُ محمَّد بنِ عبد الله بنِ بكتمر الزيني (ت قبل ٨٥٠هـ)[٦].

- أحمد بن محمَّد ابنِ رَسْلَان البُلقِيني (ت ٨٨١هـ)[٧].

وآخرون؛ ممَّا يُبيِّنُ أنَّ وسواسَ الطَّهارة والصَّلاة خاصَّةً لا ينفكُّ منه حتَّىٰ الفُضلاءُ، وليس معنىٰ هذا التَّسليمَ له، وإنَّما يجب معه الصَّبرُ والمصابرةُ، وسيتبيَّنُ لمن قرأ كتابَ ابنِ قدامة هذا كيفيَّةُ التَّخلُّصِ منه إن شاء الله.

✍ حقيقة الوسوسة:

الوَسوَاس: فَعلَالٌ، مِن وَسوَس.

وأصلُ الوَسوَسة: الحركةُ، أو الصَّوتُ الخفيُّ الَّذي لا يُحَسُّ فيُحتَرَز منه.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٣٦).

(٢) «طبقات الشَّافعيَّة» لابنِ قاضي شُهبَة (٢/ ١٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٠).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٠٤).

(٤) «سير أعلام النُّبلاء» (٢١/ ٤٩٨).

(٥) «فوات الوفيات» (٣/ ٤٤٣)، و«أبجد العلوم» (ص٦٥٧).

(٦) «الضَّوءُ اللَّامِعُ لأهلِ القرن التَّاسع» (٤/ ١٨٥).

(٧) «الضَّوءُ اللَّامعُ لأهل القرن التَّاسع» (٢/ ١١٩).

والوَسوَسة: حديثُ النَّفس والصَّوتُ الخفيُّ، وبه سُمِّيَ صوتُ الحُلِيِّ وَسواسًا، ورجُلٌ مُوَسوِسٌ ـ بكسر الواو ـ؛ لأنَّ نفسَه تُوَسوِس إليه، قال تعالىٰ: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سُورَةُ قٓ][1].

ولمَّا كانت الوَسوَسةُ كلامًا يكرِّره الموسوِس، قالوا: وسوَس وسوَسةً؛ كزَلزَل، ودَكدَك، وقَلقَل، وكَبكَب[2].

لمن يعرض الوسواس؟

قال شيخُ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «والمؤمن يُبتَلىٰ بوساوس الشَّيطان، وبوساوس الكفر الَّتي يَضِيقُ بها صدرُه، كما قالت الصَّحابةُ: يا رسولَ الله! إنَّ أحدَنا ليجد في نفسِه ما لئن يخِرَّ من السَّماءِ إلىٰ الأرض أحبُّ إليه من أن يَتكلَّمَ به، فقال: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ**»، وفي روايةٍ: ما يتعاظمُ أن يتكلَّم به، قال: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَىٰ الوَسْوَسَةِ**»، أي: حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان؛ كالمجاهد الَّذي جاءه العدوُّ فدافعه حتَّىٰ غلبه، فهذا أعظمُ الجهاد».

قال: «ولا بدَّ لعامَّةِ الخلق من هذه الوساوس؛ فمن النَّاس من يُجِيبُها فيصير كافرًا أو منافقًا، ومنهم من قد غمَر قلبَه الشَّهواتُ والذُّنوبُ فلا يحسُّ بها إلَّا إذا طلب الدِّينَ، فإمَّا أن يصير مؤمنًا، وإمَّا أن يصير منافقًا.

ولهذا يعرض للنَّاسِ من الوساوس في الصَّلاةِ ما لا يعرض لهم إذا لم

(١) «إغاثةُ اللَّهفان من مصايد الشَّيطان» (١/ ١٩٥).

(٢) انظر «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٥٠ وما بعدها).

يُصَلُّوا؛ لأنَّ الشَّيطانَ يَكثُرُ تعرُّضُه للعبد إذا أراد الإنابةَ إلىٰ ربِّه والتَّقرُّبَ إليه والاتِّصالَ به، فلهذا يعرض للمُصلِّين ما لا يعرض لغيرِهم، ويعرض لخاصَّةِ أهلِ العلم والدِّين أكثر ممَّا يعرض للعامَّة.

ولهذا يوجد عند طلَّاب العلم والعبادة من الوساوس والشُّبهات ما ليس عند غيرِهم، لأنَّه لم يسلكْ شرعَ الله ومنهاجَه، بل هو مُقبِلٌ علىٰ هواه في غفلةٍ عن ذكر ربِّه، وهذا مطلوبُ الشَّيطان.

بخِلاف المُتوجِّهين إلىٰ ربِّهم بالعلم والعبادة؛ فإنَّه عدوُّهم يطلب صدَّهم عن الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، ولهذا أُمِرَ قارئُ القرآن أن يستعيذَ بالله من الشَّيطان الرَّجيم؛ فإنَّ قراءةَ القرآن علىٰ الوجه المأمور به تُورِثُ القلبَ الإيمانَ العظيمَ، وتزيده يقينًا وطمأنينةً وشفاءً»[1].

فأَمرُ الوسواس خطيرٌ، فقد يصل بالعبد مَبلغًا عظيمًا لا يستطيع التَّغلُّبَ عليه، ويَستَسلِمُ له، ويفوِّضُ أمرَه به:

كما حصل من عثمان بنِ علي العجلي (ت ٥٢٦هـ)، فقد كان مقهورًا به في الوضوء وغسل الثِّياب، وإذا لامه أحدٌ في ذلك قال: اعلموا أنَّكم تلبَسُون الثِّيابَ الفاخرةَ، وتتزيَّنون وأنا لا أعترض عليكم، فلا تعترضوا عليَّ في هذا![2]

وكان أحدُ كبار الصَّالِحين ـ الموسوِسين في الطَّهارةِ ـ إذا دخل العَين قبل قيام المؤذِّن للتَّذكير، فلا يزال فيها حتَّىٰ يمَلَّ منه النَّاسُ من كثرة الوسواس[3].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٢٨٢) وتتمَّتُه كلامٌ جميلٌ في هذا الباب.

(٢) «المنتخب من معجم شيوخ السَّمعاني» (ص١٢٠٨).

(٣) «التُّحفةُ اللَّطيفةُ في تاريخ المدينة الشَّريفة» (١/ ١٦٤).

وذُكِرَ عن أبي عبد الله النَّحوي (ت ٥١٩هـ) أنَّه: «كان لا يستعمل من ماء نهر ثورة مايخرج من تحت الرَّبوة، لأجل السِّقاية الَّتي بالرَّبوة»، قال: «وبلغني أنَّه كان يبقىٰ الأيَّام لا يُصلِّي! لأنَّه لم يكن يتهيَّأ له الوضوءُ علىٰ الوجه الَّذي يريده»[١].

وذكر عبدُ الحيِّ الحسني الطَّالبي في ترجمة أحد علماء الهند: «وكان مبتلىٰ بالوسواس؛ لا يُروِي غليلَه من إراقةِ الماء، فيغتسل من الصَّباح إلىٰ الظَّهيرة، ويُريق الماءَ من قِرَبٍ عديدة!»، قال: «وإنِّي كنت سمعتُ من قَبلُ أنَّه لا يصافح أحدًا ولا يعانق، لأجل الوسواس، فلمَّا دخلتُ عليه رأيتُه يستنجي باليمين، فلمَّا رآني أخرَج يده اليمنىٰ من الإزار، ومدَّ إليَّ للمُصافحة، وكان الحجر بيده!»[٢].

وقد يصل الموسوِس إلىٰ مبالغةٍ كبيرةٍ في تطهير الثِّياب والأواني، حتَّىٰ يخرج إلىٰ حدٍّ يُضحَك منه، كما ذكر السَّخاوي في ترجمة أحد علماء القرن التَّاسع[٣].

من صور الوسواس:

١. الوسوسة في العقيدة:

نقل شيخُ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن عمرو بنِ عثمان المكِّي قولَه: «مِنْ أعظمِ ما

---

(١) «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٨٤).

(٢) «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنَّواظر» (٧/ ١٠٧٧).

(٣) «الضَّوءُ اللَّامِع لأهل القرن التَّاسع» (٤/ ١٨٥).

يوسوس في التَّوحيد بالتَّشكُّل، أو في صفاتِ الرَّبِّ بالتَّمثيل والتَّشبيه، أو بالجَحد لها والتَّعطيل»، ثمَّ قال: «واعلمْ ـ رحمك اللهُ ـ أنَّ كلَّ ما توهَّمه قلبُك، أو سنَح في مجاري فِكرِك، أو خطَر في معارَضاتِ قلبِك مِن حُسنٍ أو بَهاءٍ أو ضِياءٍ أو إشراقٍ أو جمالٍ، أو شبحٍ ماثل، أو شخصٍ متمثِّل؛ فاللهُ تعالىٰ بغير ذلك، بل هو تعالىٰ أعظمُ وأجَلُّ وأكبرُ، ألا تسمع لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، أي: لا شبيهَ، ولا نظِيرَ، ولا مساوِيَ، ولا مثلَ، أوَلَمْ تعلَمْ أنَّه لمَّا تجلَّىٰ للجَبلِ تدَكدَكَ لعِظَم هَيبَتِه؟ وشامِخ سُلطانه؟ فكما لا يتجلَّىٰ لشيءٍ إلَّا اندَكَّ؛ كذلك لا يتوهَّمه أحدٌ إلَّا هلَكَ، فرُدَّ بما بيَّن اللهُ في كتابه من نفسِه عن نفسه التَّشبيه والمِثل والنَّظير والكُفؤ.

فإنِ اعتصمتَ بها، وامتنعتَ منه أتاك مِن قبل التَّعطيل لصِفات الرَّبِّ ـ تعالىٰ وتقدَّس ـ في كتابه وسنَّة رسوله محمَّدٍ ﷺ، فقال لك: إذا كان موصوفًا بكذا ـ أو وصفته ـ، أوجَب له التَّشبيهَ، فأكذِبْه؛ لأنَّه ـ اللَّعين ـ إنَّما يريد أن يستزِلَّكَ ويُغوِيَك ويُدخِلَك في صفات الملحِدين الزَّائغين الجاحِدين لصفة الرَّبِّ تعالىٰ»[1].

٢. الوسوسة في العبادة:

وكتابنا هذا يشمل صورًا كثيرةً منها، ولا يزال الشَّيطانُ بابنِ آدم حتَّىٰ يُبطِلَ عليه عبادتَه، وهذا هو مقصوده، كما سلف في كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣. الوسوسة في المعاملات:

وما أكثرَهُ في هذا الزَّمن، ومبناه علىٰ سوءِ الظَّنِّ، والحسد والحقد

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (ص٣٧٧ وما بعدها).

ـ نسأل اللهَ السَّلامةَ ـ، فانتشر في من ابتعد عن الله عزَّ وجلَّ ـ ما يعرف في وقتنا بـ(الوسواس القهري)[1]، وأصيب بـ(الرُّهاب الاجتماعي)، وانعزل عن خلطة النَّاس، فإذا رأيتَه قلتَ به جنون، وما به ذلك، غير أنَّه انغمس في الوسوسة ـ عياذًا بالله ـ.

وأفضل دواءٍ له يبدأ من مصابرته وجهادِه، وقد يحتاج إلىٰ من يعينه في ذلك[2].

✍ من أدوية الوسواس:

١. الإخلاص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناسٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ فسألوه: إنَّا نجد في أنفسِنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلَّم به، قال: «**وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟**» قالوا: نعم، قال: «**ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمانِ**»[3].

قال الخطَّابي رحمه الله: «معناه أنَّ **صريحَ الإيمان** هو الَّذي يمنعكم من قبول ما يُلقِيه الشَّيطانُ في أنفسِكم، والتَّصديقِ به حتَّىٰ يصيرَ ذلك وسوسةً لا يتمكَّن في قلوبِكم ولا تطمئنُّ إليه أنفسُكم، وليس معناه أنَّ الوسوسةَ نفسَها صريحُ الإيمان»[4].

---

(١) انظر في حقيقته «الوسواس القهري» د.محمَّد شريف سالم (ص١٥).

(٢) انظر المصدر السَّابق (ص٩٨).

(٣) رواه مسلم (١٣٢).

(٤) «معالم السُّنَن» (٤/ ١٤٧).

وعن ابنِ أبي الحواري قال: سمعتُ أبا سليمان يقول: «إذا أخلَص العبدُ انقَطع عنه كثرةُ الوسواس والرِّياء»، قال ابنُ عساكر: «كذا قال: الرِّياء، وإنَّما هو الرُّؤيا»[1].

٢. ذكر الله ـ عزَّ وجلَ ـ:

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذِكرُ الله أصلٌ لدفع الوسواس»[2].

٣. عدم طاعة الوسواس:

عن بُكَيْر بنِ عبد الله بنِ الأشجِّ قال: «لو أطَعنا الوسواسَ ما بقي لنا أهلٌ ولا مالٌ»[3].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**لِكُلِّ قَلْبٍ وَسْوَاسٌ، فَإِذَا فَتَقَ الوَسْوَاسُ حِجَابَ القَلْبِ نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ، وَأَخَذَ بِهِ العَبْدُ، وَإِذَا لَمْ يُفْتَقِ القَلْبُ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ اللِّسَانُ، فَلَا حَرَجَ**»[4].

٤. الأخذ بالظَّنِّ الغالب:

فإنَّ الشَّريعةَ تُقِرُّ الأخذَ بما يغلب علىٰ الظَّنِّ، وهو بمثابة اليقين من حيث الحكم الشَّرعي، ويتجلَّىٰ ذلك ـ مثلًا ـ في أحكام سجودِ السَّهوِ.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٤٠).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٧).

(٣) «طبقات المُحدِّثين بأصبهان» (٣/ ٣٣٦).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ١٤٠)، والدَّيْلَمي في «الفردوس» (٥٠٢٢)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٤٥).

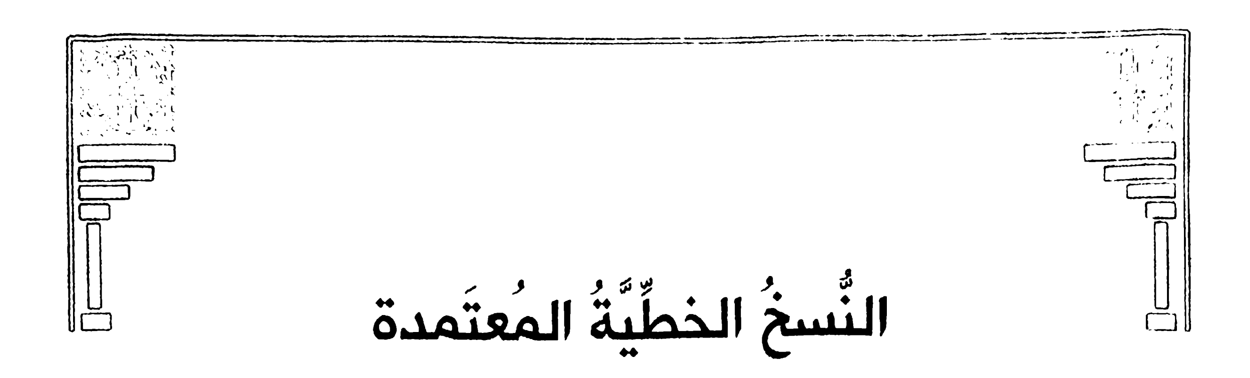
عن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ قال: «**إِذَا شَكَكْتَ فِي صَلَاتِكَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، وَأَكْبَرُ ظَنِّكَ عَلَىٰ أَرْبَعٍ، سَجَدتَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمْتَ، وَإِنْ كَانَ أَكْبَرُ ظَنِّكَ عَلَىٰ ثَلَاثٍ، فَصَلِّ رَكْعَةً، ثُمَّ تَشَهَّدْ، ثُمَّ اسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ، ثُمَّ سَلِّمْ**»(١).

قال الذَّهبي رحمه الله: «لو صحَّ هذا، لكان فيه فرَجٌ عن ذوي الوسواس»(٢).



(١) رواه أحمد (٧/ ١٥٩).

(٢) «سير أعلام النُّبلاء» (٦/ ١٤٦).



النُّسخُ الخطِّيَّةُ المُعتَمدة

قد توفَّر بين يدي ـ ولله الحمد ـ نسخٌ خطِّيَّةٌ لا بأس بها، أعانتني علىٰ تقريب النَّصِّ إلىٰ مراد مُؤلِّفه، وليس المرادُ كثرتَها؛ فإنَّ كثرةَ النُّسَخِ الخطِّيَّةِ لا تعني باللَّازم جودتها، وجودة التَّحقيق.

ومن بين هذه النُّسخ دُرَّةٌ تونسيَّةٌ، مُتَّصلةٌ بالمؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ كما سيأتي ـ وكذلك نسخة برنستون فإنَّها قريبة العهد بالمؤلِّف أيضًا.

وهذا وصف للنُّسخِ الَّتي اعتمدتُّها:

١. نسخة تونس:

وهي مصوَّرة من المكتبة الوطنيَّة بتونس[(١)].

وهي من مُقتَنيَاتِ مكتبة حسن حسني عبد الوهَّاب، وعليها ختمه في أوَّلها

(١) وكنتُ قد اعتمدتُ أوَّلًا علىٰ مُصوَّرةِ الجامعة الإسلاميَّة، ثمَّ سافرتُ إلىٰ تونس وحصلتُ علىٰ مصوَّرةٍ من المكتبة الوطنيَّة بشقِّ الأنفس، فأفادَتْني في قراءةِ كلماتٍ لم تكنْ واضحةً في مُصوَّرةِ المدينةِ، فالحمدُ لله.

وآخرها، وهي برقم (١٨٤٠٨)، ومنها نسخةٌ مُصوَّرةٌ عنها بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّةِ، ورقمها (٣٨٢٨).

وعدد أوراقها (١٠ ق)، في كلِّ ورقة وجهان، في كلِّ وجه (١٩) سطرًا.

وقد نسخها محمَّد بن موسىٰ بنِ أيُّوب الغَزِّي في جمادىٰ الآخرة سنة (٦٧٦هـ)، نقلها من نسخة بخطِّ أبي عبد الله محمَّد ابنِ الخابوري[1]، الَّذي نقلها من نسخةٍ بخطِّ النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ، وعليها سماعُه وسماعُ الشَّيخِ أبي العبَّاس أحمد بنِ إبراهيم بن سِباع الشَّافعي[2]، كلاهما سمعا الكتابَ من شمس الدِّين أبي الفرج عبدِ الرَّحمن بنِ محمَّد، ابنِ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولمَّا تميَّزَت هذه النُّسخة بأنَّها مُتَّصلةٌ بالمصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي مليحةُ الخطِّ، خاليةٌ من السَّقط غالبًا، جعلتُها الأصلَ المُعتَمَدَ، إلَّا بعضَ الكلمات اليسيرةِ الَّتي اقتضىٰ المقامُ ترجيحَ غيرِها.

---

(١) هو الإمامُ القاضي صدرُ الدِّين محمَّد بنُ أبي بكر بنِ عبَّاس بنِ عسكر، المعروف بابنِ الخابوري، شيخ طرابلس وخطيبها ومفتيها، سمع وحدَّث، وأشغل وأفاد، وولي القضاء مدَّةً، قال ابنُ كثير: «كان فقيهًا جيِّدًا، مُستَحضِرًا للمذهب من قواعدِه وضوابطِه، وفروعِهِ ودقائقِه»، تُوفِّيَ في المُحرَّم سنة (٧٦٩هـ).
انظرْ «طبقات الشَّافعيَّة» لابن قاضي شهبة (٣/ ١١٠)، و«الدُّرَر الكامنة» (٥/ ٢٢٠).

(٢) هو العلَّامة شرفُ الدِّين أبو العبَّاس الفزاري المصري، ثمَّ الدِّمشقي الشَّافعي، المُقرِئ النَّحوي المحدِّث، خطيبُ دمشق، وُلِدَ سنة (٦٣٠هـ)، قرأ علىٰ السَّخاوي، وسمع من ابنِ الصَّلاحِ وطائفةٍ، تُوفِّيَ سنة (٧٠٥هـ).
«المعجمُ المُختصُّ» (ص٧).

٢. نسخة برنستون:

وهي مصوَّرةٌ بمكتبة جامعة برنستون، بالولايات المتَّحدة[١].

ورقمها (٤٦٤١) ضمن مجموع، تبدأ من (٧٧ب) إلىٰ (٨٨أ).

عدد أوراقها (١٢ق) في كلِّ ورقةٍ وجهان، في كلِّ وجه (١٩) سطرًا، ومُسطَّرتُها (١٩٠×١٣٧؛ ١٣٥×٨٠مم).

نُسِخَتْ في القرن الثَّامن، كما في فهرس برنستون، ولم يُذكَرْ ناسخُها ولا تاريخُ النَّسخ.

وخطُّها دقيقٌ واضحٌ، وليس فيها سقطٌ، إلَّا كلمات يسيرة قفزها القلم، وهي كاملةٌ، وعليها علامة المقابلة.

ورمزت لها بـ (ب).

٣. نسخة باريس:

وهي مصوَّرةٌ من المكتبة الوطنيَّة بباريس، فرنسا.

تقع ضمنَ مجموع برقم (٤٨٠٧).

وعدد أوراقها (٩ق)، تبدأ من الصَّفحة (١٠٥) إلىٰ (١١٣)، وفي كلِّ صفحة (٢٢) سطرًا.

كُتِبَت بخطٍّ واضحٍ مقروءٍ، ولم يكتب النَّاسخُ اسمَه، ولا تاريخ نسخِها، وفي آخر الجزء أبياتٌ في التَّصوُّف.

---

(١) وقد أتحفني بها الأستاذُ الباحثُ عمَّار تمالت ـ سلَّمه اللهُ ـ.

والنُّسخة كاملةٌ، عليها علامات المقابلة، وبها شيءٌ من التَّصحيح، وقد رأيتُ بينها وبين نسخةِ برنستون تشابهًا كبيرًا، فلعلَّ الفرنسيَّةَ نُسِخَتْ من الأمريكيَّة، والله أعلم.

ورمزتُ لها بـ (س).

٤. نسخة الحرم المكّي:

وهي مُصوَّرةٌ من مكتبة الحرم المكِّي[1].

تقع ضمن مجموع برقم (٣٩١٧).

وعدد أوراقها (١٠ق)، تبدأ من الصَّفحة (٨٦) إلىٰ (ص ١٠٦)، في كلِّ صفحة (٢٣) سطرًا.

كتبت بخطٍّ واضحٍ، زُيِّنَت بعضُ كلماتِه بالمداد الأحمر، ليس فيها اسم النَّاسخ ولا تاريخ النَّسخ، غير أنَّ المجموعَ كُتِبَ في القرن الثَّاني عشر.

وهي نسخةٌ كاملةٌ مقابَلةٌ، وعليها تصحيحات.

وقد رمزت لها بـ (ك).

٥. نسخة الظَّاهريَّة الأولى:

وهي مُصوَّرةٌ بالمكتبة العريقة الظَّاهريَّة، بدمشق ـ خلَّصها اللهُ من قبضة الرَّوافضِ النُّصَيْرِيَّة ـ، ولها صُورَةٌ بمركز الملك فيصل بالرِّياض.

تقع ضمنَ مجموع، وهي برقم (٢٧٠٨).

---

(١) أتحفني بها وبنُسَخِ الظَّاهريَّةِ أخي الكريم: أحمد التُّويجري ـ سلَّمه اللهُ ـ.

عدد أوراقها (١٢ق)، مقاسها (١٥,٣×١,٧×١)، في كلِّ صفحة (١٤) سطرًا.

وقد كُتِبَت بخطٍّ واضحٍ في القرن (١١هـ)، غير أنَّه سقط في تصويرِها بعضُ اللَّوحاتِ، وموضعها من الكتاب يبدأ من قوله: «مع الإمام» (ص٤٢)، إلىٰ قوله: «فقال له سعيد» (ص٥٢).

وفي أوَّلِها تملُّكٌ باسم عبد الحليم شطي سنة (١٢٦٩هـ).

وقد رمزتُ لها بـ (ظ).

٦. نسخة الظَّاهريَّة الثَّانيَّة:

وهي مُصوَّرةٌ بمكتبة الظَّاهريَّة، بدمشق.

تقع ضمن مجموع برقم (٦٠٢٧).

وعدد أوراقها (١٨ق)، في كلِّ وجه (١٥) سطرًا.

وقد كُتِبَت بخطٍّ واضحٍ مَشكُولٍ، ليس عليها اسمُ النَّاسخ، ولا تاريخُ النَّسخِ، وهي كاملةٌ، غيرَ أنَّ فيها شيئًا من التَّصحيفِ.

وقد رمزتُ لها بـ (هـ).

٧. نسخةُ مكتبة الملك عبد العزيز:

وهي مصوَّرةٌ بمكتبة الملك عبد العزيز بالرِّياض[1].

تقع ضمن مجموع برقم (٩٤٦)، تبدأ من الصَّفحة (٦٠ب) إلىٰ (٧٥ب).

---

(١) أتحفني بها الأستاذُ إبراهيم اليحيىٰ ـ حفظه اللهُ ـ، المُفَهرِس بالمكتبة.

وعدد أوراقها (١٦ ق)، في كلِّ وجه (١٣) سطرًا.

وقد كُتِبَتْ بخطٍّ واضحٍ جميلٍ، زُيِّنَت تراجمُه بالمداد الأحمر، ونُسِخَت في القرن (١٠هـ).

وقد رمزتُ لها بـ (ع).

٨. نسخة الأزهر:

وهي مصوَّرة بالمكتبة الأزهريَّة بمصر.

تقع ضمن مجموع، تبدأ من الصَّفحة (١٨٩أ) إلىٰ (٩٦ب).

وعدد أوراقها (١٠ ق)، في كلِّ وجه (٢٣) سطرًا.

وقد كُتِبَت بخطٍّ واضحٍ مَقرُوءٍ، زُيِّنَت تراجمُها بالمداد الأحمر، وناسخها هو صالح بن يوسف الأشموني، في يوم الأربعاء (٢١ جمادىٰ الأولىٰ ١١٢٨هـ)، كما كُتِبَ في أوَّلِ الرِّسالة بقلم الرَّصاص.

ورمزتُ لها بـ (ز).

٩. نسخة السُّعوديَّة:

وهي مصوَّرةٌ بجامعة الملك سعود بالرِّياض.

وهي برقم (١٧٣١).

وعدد أوراقها (٧ق)، في كلِّ وجه (٢١) سطرًا.

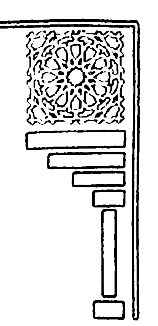
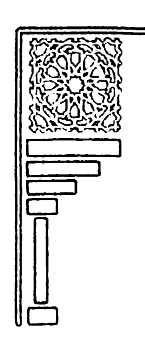
وهي ناقصةُ الآخِر، حيث تنتهي عند قول المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٨٦): «من أهل الجفاء».

وقد كُتِبَتْ بخطٍّ واضحٍ مقروءٍ، وكُتِبَ عنوانها (هذه الرِّسالةُ ردع الموسوسين وأخبارهم بأنَّهم طاعة اللَّعين)، وزُيِّنَ بالمداد الأحمر.

نُسِخَت علىٰ التَّقدير في القرن (١٢هـ)، وهي ناقصة الآخر.

وقد رمزتُ لها بـ(د).



الطَّبعات السَّابقة للكتاب

✍ **طُبِعَ هذا الكتابُ أربعَ طبعاتٍ سابقة، وهي:**

١. طبعة المنيريَّة:

نُشِرَت سنة (١٣٥٠هـ) بتصحيح وتعليق محمَّد منير الدِّمشقي، بمطبعته المنيريَّة بدمشق.

وجاء عنوان الكتاب فيها: «ذمُّ الموسوسين والتَّحذير من الوسوسة».

٢. طبعة مكتبة ابنِ تيمية:

نَشَرَتْها سنة (١٤٠١هـ) بتصحيح وتعليق مكتبة ابنِ تيمية بالقاهرة، وهو جزء مُقتَطع من «إغاثة اللَّهفان».

وجاء عنوان الكتاب فيها: «مكائد الشَّياطين في الوسوسة وذمُّ الموسوسين شرح كتاب ذمِّ الموسوسين والتَّحذير من الوسوسة».

٣. طبعة الزُّهَيري:

نُشِرَت سنة (١٤٠٧هـ) بتحقيق سمير الزُّهيري، طبعته دارُ الفاروق الحديثة

بالقاهرة، ولم يذكُرِ المُحقِّق نسخ الكتاب.

وجاء عنوان الكتاب فيها: «ذمُّ الموسوسين».

٤. طبعة الطريقي:

نشرت سنة (١٤١١هـ) بتحقيق عبد الله بن محمَّد الطريقي بالرِّياض.

وتُعتَبرُ هذه الطَّبعة أفضلَ النَّشرات؛ حيث اعتمدَ مُحقِّقُها علىٰ خمس نسخٍ خطِّيَّةٍ، أفضلها نسخةُ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة، وهي مُصوَّرةٌ عن أصلِها بدار الكتب التُّونسيَّة، ولم يَنتَبِهِ المحقِّقُ أنَّ ابنَ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشرَ الكتاب وعلَّق عليه في «إغاثة اللَّهفان».

وتميَّز تحقيقُه بقراءةٍ جيِّدةٍ للمخطوط، ومقارنةٍ دقيقةٍ بين النُّسخِ الخطِّيَّةِ، مع تخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام، وقد استفدتُّ من عمله جزاه اللهُ خيرًا، غير أنَّه عملٌ بشريٌّ يطرأ عليه النَّقصُ، فرأيتُ أن أَذكُرَ بعضَ الملاحظات عليه، جعلتها في نقاط:

١. الإكثار من ذكر الفروق الَّتي يمكن الاستغناءُ عنها:

وهذا ما أثقَلَ الكتابَ بالحواشي، وغالب تلك الفروق ألفاظُ التَّعظيم والتَّرضِّي، وبعضُ الأخطاء اللُّغويَّةِ الَّتي يقع فيها النُّسَّاخُ.

٢. عدم ضبط الكلمات المشكلة بالشَّكل:

- «يهم» (ص٥٤)، وهي في طبعتنا (ص٤١).
- «الحب» (ص٦٩)، وفي في طبعتنا (ص٥٦).

٣. قصور في بعض التَّخاريج:

ـ أثر زين العابدين (ص٥٣)، وهو في طبعتنا (ص٣٨).

ـ أثر عمر (ص٥٤)، وهو في طبعتنا (ص٣٨).

ـ أثر النَّخَعِي (ص٦٩)، وهو في طبعتنا (ص٥٣).

٤. عدم ذكر درجة الأحاديث صحَّةً وضعفًا:

٥. لم يُخرِّجْ بعضَ الآثار:

ـ أثر القاسم بنِ محمَّد (ص٦٩)، وهو في طبعتنا (ص٤٩).

ـ أثر ابنِ عجلان (ص٧٠)، وهو في طبعتنا (ص٤٩).

ـ أثر الإمام أحمد (ص٧٠)، وهو في طبعتنا (ص٤٩).

ـ أثر الإمام أحمد (ص٧٤) عزاه لـ«المغني»! وهو في طبعتنا (ص٥٥).

ـ أثر حفص (ص٨٥)، وهو في طبعتنا (ص٦٣).

ـ أثر عمران بنِ حدير (ص٨٦)، وهو في طبعتنا (ص٦٠).

ـ أثر عمر (ص٩٨)، وهو في طبعتنا (ص٧٣).

٦. أخطاء في العزو:

ـ أثر الحسن (ص٨٢) خرَّج أثرًا عن ميمون! وهو في طبعتنا (ص٦١).

ـ أثر أبي بكر في حمله الحسن (ص٩٩) عزاه للبخاري، وليس فيه أنَّه سال لعابُه عليه، وهو في طبعتنا (ص٧٤).

ـ حديث تقبيل النَّبيِّ ﷺ للصِّبيان من أفواههم (ص٩٨)، عزاه للبخاري،

وليس فيه إلَّا مُجرَّد التَّقبيل، هو في طبعتنا (ص٧٧).

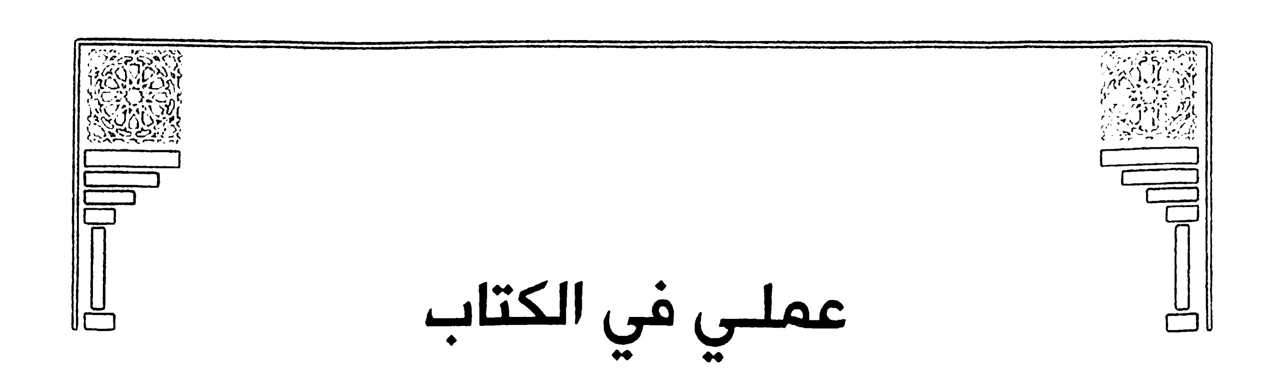
- أثر أبي الشَّعثاء (ص٦٤) عزاه لعبد الرَّزَّاق، وهو أثر بكر بنِ عبد الله المُزَنِي، وهو في طبعتنا (ص٦٧).

- حديث اليهودي الَّذي أضاف النَّبيَّ ﷺ (ص٩٧)، عزاه لأحمد وهو عند البخاري، وهو في طبعتنا (ص٦٨).

- هذه بعضُ الأخطاء الَّتي يُمكِنُ أن يَقِفَ عليها القارئُ، وهي من طبيعة العمل البشري.

نسأل اللهَ التَّوفيقَ والسَّدادَ.





عملي في الكتاب

○ نَسَخْتُ الرِّسالةَ من الأصل، وراعيتُ قواعدَ الإملاء، وعلامات التَّرقيم.

○ قابلتُ النُّسَخ، وأثبتُّ ما كان له تأثيرٌ من الفروق، ولم أراعِ الأخطاءَ الإملائيَّةَ في الغالب، أو الخطأَ في كتابة الآيات مثلًا، وما كان من سقط في الأصل استدركتُه من النُّسخِ الأخرىٰ.

○ عزوتُ الآيات، وخرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ، وسُقْتُ كلامَ أهلِ الشَّأنِ في بيان صحيحِها من سقيمِها.

○ أدرجتُ ما كان مناسبًا للمقام من كلامِ ابنِ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ علَّقتُ علىٰ ما يحتاج إلىٰ تعليقٍ بما يناسبه.

○ جعلتُ فهارس علميَّةً في آخر الكتاب، تسهيلًا علىٰ القارئ.

والله ـ عزَّ وجلَّ ـ أسألُ أن يجزِيَ المُؤَلِّفَ خيرَ الجزاء، وأن يغفرَ لي، إنَّه جوادٌ كريمٌ، غفورٌ رحيمٌ.

وكتبه:

أبو عبد الله

حسن بن داود بوقليل

(٢١ ربيع الأول ١٤٣٨هـ)




صور النسخ الخطية

جزء فيه ذم الوسواس وأهله وبيان عيبه

تأليف الإمام العالم الأوحد موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسي الحنبلي رحمه الله ورضي عنه. يقول شيخ الإسلام ومفتي
الأنام أبي عبد الله محمد الخابوري رحمه الله ورضي عنه: إن هذا اللفظ كتبته
من خط شيخ الإسلام محيي الدين النواوي رضي الله عنه والجزء جميعه بخطه
وعليه سماع الشيخ محيي الدين النواوي وسماع الشيخ شرف الدين أبي
العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الشافعي الفزاري كلاهما سمعاه
على الشيخ الإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة
المقدسي وعلى الشيخ يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الصيرفي الحراني في
يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة والمسمع
عليهما سمعاه من مؤلف الجزء المشار إليه والحمد لله [illegible] هذا الذي
وجد بخط الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد الخابوري وكتبت هذه النسخة من خطه
رحمه الله وكتبه محمد بن موسى بن أيوب الغزي والحمد لله وحده

ترك الخطأ ويعرفون أنه خطأ ثم لا يتركونه مع أن فيه من الآفات أنه لا
شهوات النفس ولا فيه معنى سوى تعذيب النفس والعلو في الدين
ومخالفة السنة وطاعة إبليس وقبول نصيحته. وفي اتباع السنة
بركة موافقة الشرع ورضى الرب تعالى والمحبة من [illegible] و[illegible]
وراحة القلب ودعة البدن وترغيم الشيطان و[illegible]
المستقيم. وفقنا الله تعالى وجنبنا البدع وأماتنا [illegible]

قال النواوي رضي الله عنه: والحمد لله وصلى [illegible]
وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله [illegible]
يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى [illegible]
كتبته من نسخة الأصل التي سمعناها وقابلته أيضاً [illegible]
على المصنف رحمه الله بلفظه رضي الله عنه.

وكتبه محمد بن موسى بن أيوب الغزي في شهر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الإمام العلامة موفق الدين أبو محمد عبد الله
بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله
الحمد لله الذي هدانا بنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومن علينا
باتباعه الذي جعله علماً على محبته ومغفرته وسبباً
لكتابة رحمته وحصول هدايته فقال سبحانه قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ثم قال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
أما بعد فإن الله سبحانه جعل الشيطان عدواً للإنسان
يقعد له الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل
كما أخبر الله تعالى عنه أنه قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد أكثرهم شاكرين وحذرنا الله تعالى من متابعته
وأمرنا بمعاداته ومخالفته فقال سبحانه إن الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدواً وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما أخرج أبويكم من الجنة وأخبرنا بما صنع بأبوينا تحذيراً

فيما هو لازم عليه ومع ذلك ما عاب ذلك عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم ولا ذمهم بتركه ولا ذم
إلا المتنطعين الغالين في الدين وهذا من الغلو في
الدين وقال إنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين
وقد سمى الموسوسين الغالين بالمرتبة يصدق قول
خطابهم ويفعلون خلاف ما يقولون ويقولون لا
نقدر وإنما هذا أعجب إذ كانوا قادرين على
ترك الخطأ ويعترفون أنه خطأ ثم لا يتركونه
مع أنه ليس من اللذات ولا شهوات النفس ولا
فيه معنى سوى تعذيب النفس والغلو في الدين
ومخالفة السنة وطاعة إبليس فمن وفقه الله إلى
اتباع السنة برك موافقة الشرع ورضى الرب تعالى
والمحبة من الصحابة ورفع الدرجات وراحة القلب وإراحة
البدن وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم
وفقنا الله تعالى لذلك وجنبنا البدع والمهالك
بمنه وفضله
آخر الجزء الذي فيه ذم الوسوسة وذم من
أملاها الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد
بن قدامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنه
وأرضاه

نسخة باريس (س)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم العلامة موفق الدين أبو محمد
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله الذي هدانا بنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وآله
وبرسالته ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومنّ
علينا باتباعه الذي جعله علمًا على محبته ومعرفته وسببًا
لكتابة رحمته وحصول هدايته فقال سبحانه قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
إلى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون أما بعد فإن الله سبحانه
وتعالى جعل الشيطان عدوًا للإنسان يقعد له الصراط المستقيم
ويأتيه من كل جهة وسبيل كما أخبر الله تعالى عنه أنه قال
لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين وحذرنا
الله تعالى من متابعته وأمرنا بعداوته ومخالفته فقال سبحانه إن
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة فأخبرنا بما صنع بأبوينا
تحذيرًا لنا من طاعته وقطعًا للعذر في متابعته وأمرنا الله
تعالى باتباع صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال سبحانه
وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وسبيل الله وصراطه المستقيم

هو الذي كان

وفي اتباع السنة بركة موافقة الشرع ورضى الرب
تعالى والمحبة من الله سبحانه ورفع الدرجات وراحة
القلب ودعة البدن وترغيم الشيطان وسلوك الصراط
المستقيم وفقنا الله تعالى لذلك وجنبنا البدع والضلالات
برحمته وفضله إنه سميع قريب

تم الجزء في ذم الوسواس

والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم
تسليمًا

لا تأمنن مقالتي يا صاح واقبل [illegible] نصيحة النصاح
لبس التصوف حيلة وتكلفًا وتقشفًا [illegible]
لبس التصوف حيلة وبطالة [illegible]
بل عفة وتقوى [illegible] وزهادة وطهارة وصلاح
وتقشف وتوكل وتصبر وتورع وتخشع [illegible]
[illegible] من صدق [illegible]
من قام [illegible]
تتشعشع الأنوار [illegible] كتشعشع المصباح في المصباح
لم تحظ الدنيا عليه [illegible]
حركاته [illegible] موصولة [illegible]
وكأن [illegible] الصبر [illegible]
يا عزه في الذل [illegible] النعيم [illegible]
فإلى الرشاد [illegible] وإلى الصلاح [illegible]

نسخة الحرم المكي (ك)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر الحمد لله الذي هدانا
لنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته
ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومنّ علينا
باتباعه الذي جعله علمًا على محبته ومغفرته وسببًا
لكتابه ورحمته وحصول هدايته قال تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة إلى قوله الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي ثم قال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى جعل
الشيطان عدوًا للإنسان يقعد له الصراط المستقيم
ويأتيه من كل جهة وسبيل كما أخبر الله تعالى عنه
أنه قال

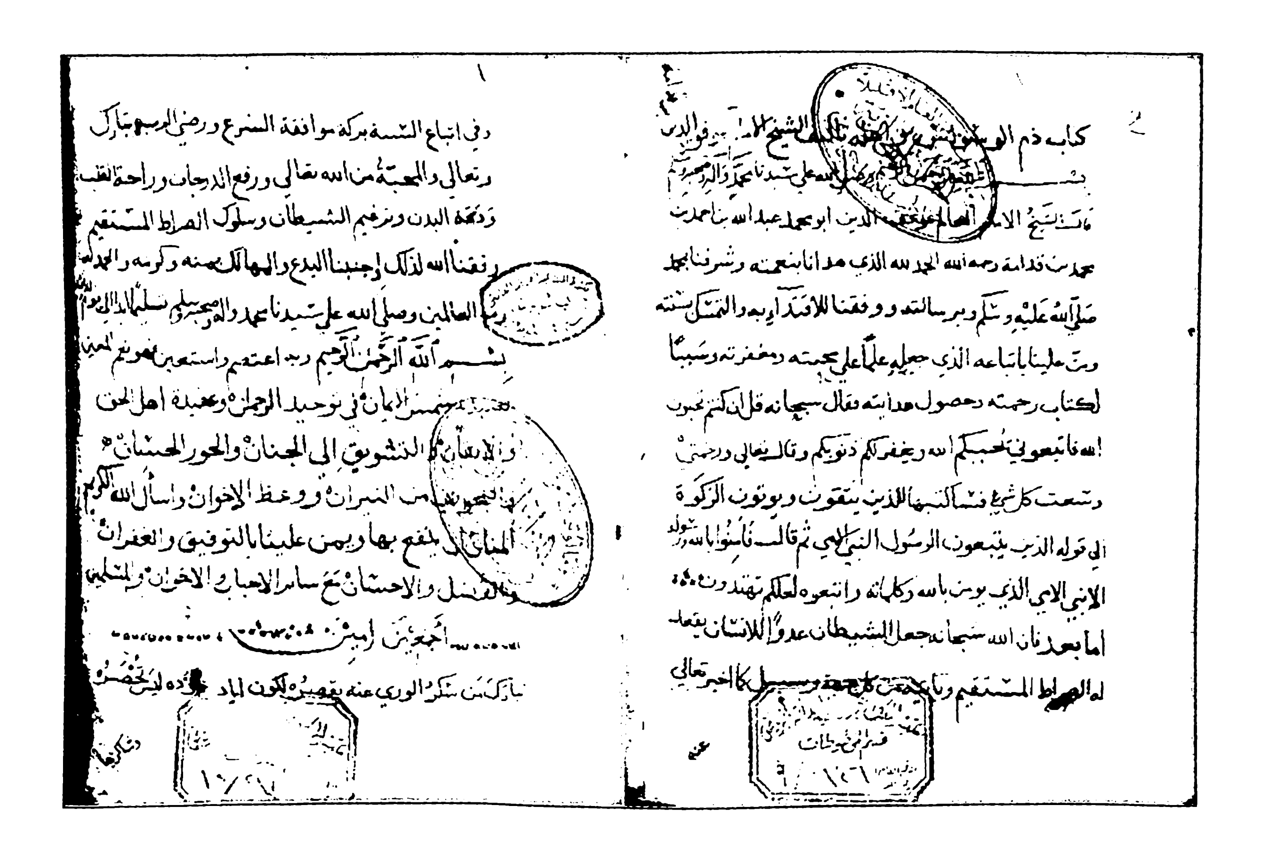
هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء
وظلم رواه أبو داود وفي رواية فمن زاد على هذا
أو نقص فقد أساء وظلم أو تعدى وظلم قال إسحاق بن منصور
قلت لأحمد تزيد على الثلاث في الوضوء قال لا والله
إلا رجل مبتلى وعن أسود بن سالم قال كنت
مبتلى بالوضوء فنزلت دجلة أتوضأ فسمعت
هاتفًا يقول من خلفي يا أسود يحيى عن سعيد أن
الوضوء ثلاثًا ما كان أكثر لم يرفع فالتفت فلم
أر أحدًا وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسيئًا ظالمًا يلزم منه أن لا يكون ممن أحسن
وضوءه فلا يدخل فيمن له ثواب من أحسن وضوءه
وهو خليق أن لا ينال بركة الوضوء وفضيلته
لغلوه في الدين ومخالفته سنة سيد المرسلين
وكونه من جملة المعتدين فإن عبد الله بن المغفل قال

نسخة الظاهرية الثانية (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين شرف
الإسلام قدوة الأنام مفتي الفريقين أبو محمد عبد
الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه
الله وإيانا وجميع المسلمين نحمد الله الذي
هدانا لنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبرسالته ووفقنا للاقتداء به والتمسك
بسنته ومنّ علينا باتباعه الذي جعله علماً
على محبته ومغفرته وسبيلاً إلى رحمته وحصول
هدايته [illegible] فقال إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني

ونرغب في الترهات و[illegible] القلب وذهاب الدين
وإرضاء الشيطان و[illegible] الطريق المستقيم
ووفقنا لتقواه [illegible] وجنبنا البدع والضلال
إنه سميع قريب وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم [illegible] وظهير
تصانيفي وحسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]
[illegible] فإن قيل ما الفرق بين العمل والإيمان
[illegible] بينهما اثني عشر شيئاً أولها الإيمان متبوع
والعمل تابع [illegible] الإيمان دائم والعمل مؤقت
[illegible] الإيمان فرض في حق المسلم والكافر
والعمل فرض في حق المسلم خاصة [illegible]
المؤمنين متعلقة بالإيمان لا بالعمل [illegible] يقبل
الإيمان بغير العمل ولا يقبل العمل بغير الإيمان
[illegible] تجب الجنة بالإيمان بغير العمل ولم
تجب الجنة بالعمل بغير الإيمان [illegible] يعطى ثواب



كتاب ذم الوسواس [illegible] الشيخ الامام [illegible] فق الدين

بسم [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم [illegible] الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن

محمد بن قدامة رحمه الله الحمد لله الذي هدانا بنعمته وشرفنا بمحمد

صلى الله عليه وسلم وبرسالته ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته

ومن علينا باتباعه الذي جعله علما على محبته ومغفرته وسببا

لكتابة رحمته وحصول هدايته فقال سبحانه قل ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى ورحمتي

وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة

الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي ثم قال فآمنوا بالله ورسوله

النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

اما بعد فان الله سبحانه جعل الشيطان عدوا للانسان يقعد

له الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل كما اخبر تعالى

عنه

وفي اتباع السنة بركة موافقة الشرع ورضى الرب تبارك

وتعالى والمحبة من الله تعالى ورفع الدرجات وراحة القلب

ودعة البدن وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم

وفقنا الله لذلك وجنبنا البدع والمهالك بمنه وكرمه والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم ربه اعتصم واستعين [illegible]

[illegible] شمس الايمان في توحيد الرحمن وعقيدة اهل الحق

والايقان [illegible] التشويق الى الجنان والحور الحسان

[illegible] النيران ووعظ الاخوان واسأل الله الكريم

المنان ان ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران

والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين

اجمعين امين

[illegible] من شكر الورى عنه بتقصيره لكون الايادي [illegible] لمن يخصه

نسخة الأزهر (ز)

نسخة السعودية (د)

هذه الرسالة ردع الموسوسين واخبارهم
بانهم في طاعة اللعين تأليف الشيخ
الامام العالم العلامة ابن قدامة
الحنبلي رحمه الله ونفع به
وبعلومه امين

لا زلتَ يا قاري في كل عامٍ تعود ... بالعافيه والقناعه على رغم الحسود
وهذا الشعر للفقيه في قوله [illegible] يا فقيه فوق الأرض أبناء جنسك [illegible]
[illegible] فاقة أي ولو مرة واحدة وقوله يا صريم
الناقة أي زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقوله
قلت لعمر صلى قام جرى في الطاقة فمعناه أنه أُمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك فوق طاقته
من الأذكار والصيام والقيام وجدّ في الاجتهاد والطاعة ومعنى جرى في الطاقة أي أسرع وبادر
وفعل ما أُمر به وزاد على الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الناقة المتعوبة في الحايط
نقل من طبقات القطب الرباني العلامة الشيخ عبد الوهاب

على أهل [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] وطعام الذين أوتوا الكتاب [illegible]
[illegible]

جزء فيه
ذم الوسواس وأهله

للإمام موفق الدين
أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي

النَّصُّ المُحقَّقُ:

يقول شيخُ الإسلام مفتي الأنام أبو عبد الله محمَّد ابنُ الخابوري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ:

إنَّ هذا اللَّفظَ كتبتُه من خطِّ شيخ الإسلام مُحيِي الدِّين النَّواوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والجزء جميعه بخطِّه، وعليه سماعُ الشَّيخ مُحيِي الدِّين النَّواوي، وسماع الشَّيخ شرف الدِّين أبي العبَّاس أحمد بنِ إبراهيم بنِ سباع الشَّافعي الفزاري، كلاهما سمعاه علىٰ الشَّيخِ الإمامِ شمس الدِّين أبي الفرج عبدِ الرَّحمن بنِ محمَّد ابنِ أحمد بنِ قدامة المقدسي، وعلىٰ الشَّيخِ يحيىٰ بنِ أبي منصور بنِ أبي الفتح الصَّيْرَفي الحرَّاني في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأوَّل سنة إحدىٰ وستِّين وستِّمائة، والمُسمَّع عليهما سمعاه من مُؤلِّف الجزء المُشَارِ إليه، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

هذا الَّذي وُجِدَ بخطِّ الشَّيخِ الهُمامِ الإمام أبي عبد الله محمَّد ابنِ الخابوري، وكتبتُ هذه النُّسخةَ من خطِّه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكتب محمَّد بنُ موسىٰ بنِ أيُّوب الغَزِّي، والحمدُ لله وحدَه [١أ].



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حَسبيَ اللهُ ونِعمَ الوكيل

قال النَّواوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن خطِّه كتبتُ أصلَ هذه النُّسخة، بخطِّ الشَّيخِ الإمامِ العالم شيخِ الإسلام ومفتي الأنام أبي عبد الله محمَّد ابنِ الخابوري ـ تغمَّده الله برحمتِه، وأسكنَه بحبوحة جنَّتِه بمَنِّه وكرمه ـ:

أخبرني الشَّيخان الإمامان الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ، المفتي، بقيَّةُ السَّلفِ، شمسُ الدِّين أبو محمَّد عبدُ الرَّحمن ابنُ الشَّيخ الإمام أبي عمر محمَّد ابنِ أحمد بنِ محمَّد بنِ قُدَامَة المقدسي الحنبلي، شيخُ الحنابلة وإمامُهم وخطيبُهم، والشَّيخُ الإمامُ العالمُ جمالُ الدِّين أبو الفتح يحيىٰ بنُ أبي منصور بنِ أبي الفتح الصَّيْرَفي الحرَّاني الحنبلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك في مجلسَيْن أحدهما يوم الأحد والآخر يوم الاثنين السَّابعَ عَشَر من شهر ربيع الأوَّل سنة إحدىٰ وستِّين وستِّمائة بجامع دمشق ـ حماها اللهُ وصانها وسائرَ بلادِ الإسلامِ وأهلِه ـ قالا:

أخبرنا الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الأوحد شرف الإسلام مُوَفَّق الدِّين أبو محمَّد عبد الله بنُ أحمد بنِ محمَّد بنِ قدامة المقدسي ـ أدام اللهُ توفيقَه ـ، قال:

الحمدُ لله الَّذي هدانا بنِعَمِه[1]، وشرَّفنا بمحمَّدٍ ﷺ وبرسالتِه[2]، ووفَّقنا للاقتداءِ به، والتَّمسُّكِ بسنَّتِه، ومنَّ علينا باتِّباعه، الَّذي جعله علَمًا علىٰ محبَّتِه ومغفرتِه[3]، وسببًا لكتابة رحمتِه[4]، وحصولِ هدايته، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾، ثمَّ قال: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأعراف].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللهَ - سبحانه وتعالىٰ - جعل الشَّيطانَ عدوًّا للإنسان [١ب] يقعُد له الصِّراطَ المستقيمَ، ويأتيه من كلِّ جهةٍ[5] وسبيلٍ، كما أخبر اللهُ تعالىٰ عنه أنَّه[6] قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأعراف].

وحذَّرنا اللهُ تعالىٰ من مُتابعتِه، وأمرَنا بعداوتِه ومخالفتِه، فقال سبحانه:

---

(١) في (ب) و(س) و(ع) و(ز) و(د): «بنعمته»، وفي (ظ) و(هـ): «لنعمته».

(٢) في (ك): «ورسالته»، وسقطت في (ب).

(٣) في (س): «معرفته».

(٤) في (ب) و(ظ): «لكتابه ورحمته»، وفي (هـ): «ومغفرةً وسبيلًا إلىٰ رحمته».

(٥) في (س) و(ز): «وجهة».

(٦) سقطت في (ب).

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف]، وأخبرنا[١] بما صنع بأبوَيْنا[٢] تحذيرًا لنا من طاعته، وقطعًا للعُذر في متابعتِه.

وأمرَنا اللهُ تعالىٰ باتِّباع صراطِه المستقيم، ونهانا[٣] عن اتِّباعِ السُّبلِ[٤] فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

وسبيلُ الله وصراطُه المستقيمُ هو الَّذي كان عليه رسولُ الله ﷺ وصحابتُه، بدليلِ قولِ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [يس]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الحج]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

فمَن اتَّبعَ رسولَ الله ﷺ في قولِه وفعلِه[٥]؛ فهو علىٰ صراطِ الله المستقيمِ[٦]، وهو ممَّن يحبُّه اللهُ، ويغفر له ذنبَه[٧].

ومَن خالفه في قولِه وفعله[٨]؛ فهو متَّبعٌ لسبيلِ الشَّيطان، غير داخِلٍ فيمن

---

(١) كذا في الأصل و(ع) و(ز) و(د)، وفي (س): «فأخبرنا»، وهو أولىٰ.

(٢) في (ظ): «بأبينا».

(٣) في (ب): «نهىٰ».

(٤) قوله: «نهانا عن اتِّباع السُّبل» سقط في (هـ).

(٥) في (ب): «أو فعله».

(٦) في (س): «صراط مستقيم»، وفي (ظ) و(ز): «الصِّراط المستقيم».

(٧) في (ب) و(س) و(ظ) و(ك) و(هـ): «ذنوبه».

(٨) في (ب) و(ك) و(ع): «أو فعله».

وعدَه اللهُ بالمحبَّة والمغفرة والإحسان.

ثمَّ إنَّ طائفةَ الموسوِسين[1] قد تحقَّقت منهم طاعةُ الشَّيطان، حتَّىٰ اتَّصفوا بوسوستِه، ونُسِبوا إلىٰ قبولِ قولِه وطاعتِه[2]، ورغِبوا عن اتِّباعِ رسولِ الله ﷺ وطريقتِه، حتَّىٰ إنَّ أحدَهم ليرىٰ أنَّه إذا توضَّأ وضوءَ رسولِ الله ﷺ، أو صلَّىٰ كصلاته، أنَّ وضوءَه باطلٌ، وصلاتَه غيرُ صحيحةٍ.

ويرىٰ [٢أ] أنَّه إذا فعَل مثلَ فِعل رسول الله ﷺ في مُواكَلة[3] الصِّبيان، وأكل طعام عامَّة المسلمين، أنَّه قد صار نجِسًا يجب عليه تسبِيعُ يدِه وفِيه، كما لو ولَغ فيهما كلبٌ، أو بال عليهما هرٌّ[4].

ثمَّ إنَّه بلغ من استِيلاءِ إبليسَ عليهم أنَّهم أجابوه[5] إلىٰ ما يشبه الجنونَ، ويُقارِب مذاهبَ السُّوفِسطائِيَّة[6]، الَّذين ينكرون حقائقَ الموجودات[7]؛ فإنَّ الأمورَ

---

(١) في (ك) و(ع) و(ز) و(د): «من الموسوِسين».

(٢) في (ك): «بطاعته».

(٣) في (هـ): «كمواكلة»، وفي (ع): «مواكلته للصِّبيان»، وأكثر ما تكون المواكلة من الأكل، من قولهم: فلان يواكل فلانًا، أي: يأكل معه، وقد تُشتَقُّ من تواكل القومُ تواكلًا، اتَّكأ بعضُهم علىٰ بعضٍ.

انظرْ «جمهرة اللُّغة» (٢/ ٩٨٢)، و«الصِّحاح» (٥/ ١٨٤٥).

(٤) كذا في الأصل و(ب) ـ إلَّا أنَّ فيه: «عليه» ـ و(س) و(ز)، وسقطت في (د).

(٥) في (س): «أجابوا».

(٦) مأخوذ من (سوفسطا) كلمة يونانيَّةٌ؛ (سوفا) بمعنىٰ العلم، و(إسطا) بمعنىٰ الغلط، أي: علم الغلط، ثمَّ عُرِّبَ فقيل: السَّفسَطة والسَّفسَطي.

انظرْ «كشَّاف اصطلاحات الفنون» (١/ ٩٥٨).

(٧) في (ك): «الأمور الموجودات»، وفي (هـ): «الأشياء».

المحسوساتِ، وعِلمَ الإنسان بحال نفسِه من الأمور[1] اليقينيَّات الضَّروريَّات[2].

وهؤلاء يغسل أحدُهم عضوَه غَسلًا يشاهدُه ببصَرِه، ويكبِّر، أو يقرَأ[3] شيئًا بلسانه تسمَعُه أذناه، ويعلَمُه بقلبِه[4]، بل[5] يعلَمُه غيرُه منه، ويتيَّقنُه إذا رأىٰ ذلك، أو سمعه منه، وهذا يصدِّق[6] الشَّيطانَ في إنكارِه يقينَ[7] نفسِه، وجَحده لما رآه[8] ببصره، وسمِعَه بأذنِه.

وكذلك يشكِّكه[9] في نيَّتِه وقصدِه، الَّتي يعلَمُها من نفسِه يقينًا، بل يعلَمُها غيرُه منه[10] بقرائن أحواله، ومع هذا يقبَل قولَ إبليس في أنَّه ما نوىٰ الصَّلاةَ، ولا أرادها مُكابرةً منه لعيانه، وجحدًا ليقين نفسِه[11]، حتَّىٰ تراه متلَدِّدًا[12] متحيِّرًا،

---

(١) من قوله: «فإنَّ الأمور» إلىٰ: «من الأمور» ساقط في (س).

(٢) أي: لا تحتاج إلىٰ نظرٍ واستدلالٍ، وانظرْ «تلبيس إبليس» (ص١٥٩)، و«درء تعارض العقل والنَّقل» (٣/ ٣٠٨).

(٣) في (س) و(ع): «ويقرأ»، وفي (ز) و(د): «يقول».

(٤) في (ك) و(هـ): «قلبه».

(٥) في (هـ): «قبل أن».

(٦) في (ب) و(د): «تصديق».

(٧) في الأصل: «بعين».

(٨) في (س) و(ظ) و(ك) و(هـ) و(ع): «يراه».

(٩) في (ب): «شكه»، و(س): «يشك»، و(ظ): «وكذلك تشكيكه».

(١٠) قوله: «ويتيقَّنه إذا رأىٰ» إلى قوله: «يعلمها غيره منه» سقط في (هـ).

(١١) في (س): «ليقين من نفسه»، وفي (ك): «وجحده اليقين من نفسه».

(١٢) في (ظ) و(ز): «متلذِّذا»، وفي (هـ): «متفكِّرًا»، و(ع): «يتلدد».

و«متلدِّدًا» من قولهم: تلدَّد فلان، إذا تلفَّت يمينًا وشمالًا وتحيَّر مُتبلِّدًا، مأخوذٌ من: لدِيدَي الوادي، أي: جانبَيْه. [«تاج العروس» (٩/ ١٣٧)].

كأنَّه يعالج شيئًا يجتذبه، أو يجد شيئًا في باطنه يستخرجه.

كلُّ ذلك مبالغةً في طاعة إبليس، وقبولًا من وسوسته[1].

ومن انتهت طاعتُه[2] لإبليس إلىٰ هذا الحدِّ، فقد بلغ النِّهايةَ في طاعتِه.

ثمَّ إنَّه يقبل قولَه في تعذيبِ نفسِه، ويطيعه في الإضرارِ بجسدِه[3]؛ تارةً بالغَوصِ[4] في الماء البارد، وتارةً بكثرة استعماله، وإطالة العَرك[5].

وربَّما فتح عينَيْه في الماء، وغسل داخلَهما حتَّىٰ يضُرَّ ببصره[6].

وربَّما أفضىٰ إلىٰ كشف عورتِه للنَّاس.

وربَّما صار إلىٰ حالٍ يسخر منه الصِّبيان، ويستهزئ به من يراه[7].

وربَّما شغلَه بوسواسه حتَّىٰ تفوتَه الجماعةُ، وربَّما فاته الوقت [٢ب]،

---

(١) كذا في الأصل و(ع)، وفي (ك) و(ز): «منه في وسوسته»، وفي (هـ): «لوسوسته»، وهو أولىٰ.

(٢) في (هـ): «به طاعته».

(٣) في الأصل: «بجسد».

(٤) في الأصل: «في الغوص».

(٥) هو: الدَّلك.

انظرْ «مجمل اللُّغة» (٢/ ٧٧٠).

(٦) في (س): «بصره».

(٧) حكىٰ ابنُ الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص٣٦٤) عن ابنِ عقيل حكايةً عجيبةً: أنَّ رجلًا لقِيَه، فقال: «إنِّي أغسل العضوَ وأقول ما غسلته، وأُكبِّر فأقول: ما كَبَّرت! فقال له ابن عقيل: دعِ الصَّلاةَ؛ فإنَّها ما تجب عليك، فقال قومٌ لابنِ عقيل: كيف تقول له هذا؟! فقال لهم: قد قال النَّبيُّ ﷺ: «**رُفِعَ القَلَمُ عَنِ المَجْنُونِ حَتَّىٰ يَفِيقَ**»، ومن يُكبِّر ويقول: ما كبَّرتُ، فليس بعاقلٍ، والمجنون لا تجب عليه الصَّلاةُ»، وقد نقلها ابنُ القيِّم في «إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٣٣).

ويشغله بوسوسته[1] في النِّيَّةِ حتَّىٰ تفوتَه التَّكبيرةُ الأولىٰ، وربَّما فوَّت عليه ركعةً أو أكثر[2].

ومنهم من يحلف علىٰ نفسِه؛ لا ثنَّيتُ ولازِدتُّ[3]، ويكذب[4].

ومنهم من يتوَسوس في إخراج الحروف، حتَّىٰ يكرِّرَ[5] الحرفَ الواحدَ مرَّتَيْن أو ثلاثًا.

ورأيتُ منهم من يقول: الله أكككبر!

وقال لي إنسان منهم: قد عجزتُ عن قول: السَّلام عليكم! فقلتُ له: فقل[6] مثل ما قلتَ الآن، وقد استرحتَ، أو نحو هذا.

وأصنافهم كثيرةٌ.

وقد بلغ الشَّيطانُ منهم إلىٰ أن عذَّبَهم في الدُّنيا، وأخرَجَهم عن اتِّباع[7] نبيِّهم المصطفىٰ ﷺ، وأدخلهم في جملة المُتَنطِّعِين[8]، الغالين في الدِّين، وهم يحسبون أنَّهم يُحسِنُون صنعًا! نعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم.

---

(١) في (ظ) و(ع) و(ز): «بوسواسه»، وفي (هـ): «وشغله بالوسوسة».

(٢) في الأصل و(ز) و(د) زيادة: «وربَّما فوَّت عليه الوقت»، وفيه تكرار.

(٣) في (هـ): «ما كبرت ولا نويت».

(٤) قوله: «وربَّما فوت عليه» إلىٰ قوله: «ويكذب» سقط في (ع).

ذكر ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصَّتَيْن عجيبتَيْن في هذا، انظر «إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٣٤).

(٥) جملة: «الحروف حتَّىٰ يتكرَّر» سقطت في (هـ).

(٦) كذا في الأصل، وفي باقي النُّسخ: «قل».

(٧) في (ع): «سنة».

(٨) في (هـ): «المبتدعين».

فمن أراد التَّخلُّصَ من هذه البَلِيَّة، فلْيَسْتَشعِرْ صحَّةَ ما ذكرناه من أنَّ الحقَّ في اتِّباع رسولِ الله ﷺ في قولِه وفعلِه، وَلْيَعْزِمْ علىٰ سلوكِ طريقتِه عزيمةَ من لا يشكُّ في أنَّه ﷺ علىٰ الهدىٰ المستقيم، وأنَّ ما خالفه[1] من[2] تَسوِيلِ إبليس ووسوسته، ويوقِنْ أنَّه عدوٌّ لا يدعو إلىٰ خير، ولا يُرشِد إلىٰ طائلٍ، ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [سُورَةُ فَاطِر].

وليترُكِ التَّعريجَ[3] علىٰ كلِّ ما خالَف طريقَ رسول الله ﷺ كائنًا ما كان؛ فإنَّه لا شكَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان علىٰ الصِّراطِ المستقيمِ، ومن شكَّ في هذا فليس بمُسلمٍ.

ومن علم هذا فإلىٰ أين العُدول[4] عن سنَّتِه؟ وأيُّ شيءٍ ينبغي[5] غير طريقتِه؟

وليَقُلْ لنفسِه: ألستِ[6] تعلَمين أنَّ طريقَ رسولِ الله ﷺ هي الصِّراطُ المستقيمُ؟ فإنَّها ستقول: بلىٰ[7]!

---

(١) في الأصل: «من خالفه»، وفي (د): «مخالفته»، والمثبت من باقي النسخ، وهو أولىٰ.

(٢) في (ك): «فمن».

(٣) في (س): «التَّعرُّج»، ومعنىٰ التَّعريجِ الإقامةُ علىٰ الشَّيءِ، وقد يستعمل بمعنىٰ العوج. [«تاج العروس» (٦/ ١٢٤)].

(٤) في (هـ): «يعدل».

(٥) كذا في الأصل و(ز)، وفي (ب) و(س) و(هـ) و(ع) و(د): «يبتغي».

(٦) سقطت في (ب).

(٧) في (ب): «نعم»، وهو خطأ.

فقُلْ[1]: فهل كان يفعل هذا؟ فستقول: لا!

فقُل [٣أ] لها: هل عندكِ شكٌّ في هذَيْن الأمرَيْن؟ أو هل يشكُّ فيهما مسلمٌ عالمٌ بطريقِ رسولِ الله ﷺ؟ فستقول: لا.

فقلْ: فهل بعد الحقِّ إلَّا الضَّلالُ؟ وهل بعد طريقِ الجنَّةِ إلَّا طريقُ النَّار؟ وهل بعد سبيلِ الله وسبيلِ رسولِه إلَّا سبيلُ الشَّيطان؟

فهل لكِ رغبةٌ في مقارنةِ الشَّيطان، وكَونِك[2] ممَّن يقول: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾ [الزخرف].

ولْيَنظُرْ[3] أحوالَ السَّلفِ في متابعتِهم لرسولِ الله ﷺ؛ فلْيَقتَدِ بهم، وليَحْتَذِ طريقَهم[4].

فقد رُوِّينا عن بعضِهم أنَّه قال: «لقد تقدَّمني قومٌ لو لم يتجاوزوا بالوضوءِ الظُّفرَ ما تجاوزتُه»[5].

---

(١) في (س) و(ظ): «فقل لها»، وفي (هـ): «فليقل».

(٢) في (س): «وكونه».

(٣) في (ب) و(ك) و(د): «ولتنظر».

(٤) في (ب): «بهم»، وفي (ظ): «وليتَّخِذْ طريقتَهم»، وفي (ك): «وليختر طريقهم»، وفي (هـ): «وليحذ طريقتهم»، وفي (ع): «وليحتف».

(٥) رواه الدَّارمي في «سُنَنِه» (٢٢٤) عن إبراهيم النَّخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفيه **أبو حمزة الأعوَر**، وهو ميمون القصَّاب، ضعيفٌ كما في «التَّقريب» (٧١٠٦).

وقال زينُ العابدين[1] لابنه: «يا بُنَيِّ! اتَّخذْ لي ثوبًا ألبسه عند قضاء الحاجة، فإنِّي رأيتُ الذُّبابَ يَسقُطُ علىٰ الشَّيءِ، ثمَّ يقع علىٰ الثَّوب»، ثمَّ انتبه[2] فقال: «وما كان للنَّبيِّ ﷺ وأصحابه إلَّا ثوبٌ واحد»، فتركه[3].

وكان عمر رضي الله عنه يهُمُّ بالأمر ويعزم عليه، فإذا قيل له: لم يفعَلْه رسولُ الله ﷺ انتهىٰ، حتَّىٰ إنَّه قال: «لقد هممتُ أن أنهىٰ عن لبس هذه الثِّياب؛ فإنَّه بلغني أنَّها تُصبَغ بأبوال[4] العجائز، فقال له أُبَيٌّ: ما لَكَ أن تنهىٰ عنها؛ فإنَّ رسولَ الله

---

(١) هو علي بنُ الحسين بن علي بنِ أبي طالب رضي الله عنه، يُكنَىٰ: أبا الحسين، حدَّث عن: أبيه الحسين، وجدِّه مرسلًا، وصفيَّةَ أمِّ المؤمنين، وأبي هريرة، وعائشة، وابنِ عبَّاس، والمِسوَر بنِ مَخرَمَة، وزينب بنتِ أبي سلمة، وطائفةٍ.

وحدَّث عنه: أولادُه؛ أبو جعفر محمَّد، وعمر، وزيد المقتول، وعبدُ الله، والزُّهري، وعمرو ابن دينار، وخَلْقٌ.

مات سنة (٩٤هـ)، وقيل: غيره. [«السِّير» (٤/ ٣٨٦)].

وابنه هو: زَيدُ بنُ علي، روىٰ عن: أبيه، وأخيه أبي جعفر الباقر، وعروة بنِ الزُّبير.

وعنه: شعبة، وسعيد بنُ خثيم، وابنُ أبي الزِّناد.

وكان ذا علمٍ وجلالةٍ وصلاحٍ، وقد طلب منه الرَّوافضُ التَّبرُّؤَ من الشَّيخَيْن فأبىٰ، فقالوا: إنَّا نرفضُكَ، فقيل لهم رافضةٌ، وإليه تنتَسِب الزَّيديَّةُ.

قُتِلَ سنة (١٢٢هـ). [«السِّير» (٥/ ٣٨٩)].

(٢) وفي (س) و(د): «أتيته».

(٣) رواه ابنُ سعد في «الطَّبقات» (٥/ ١٦٩) من طريق ثابت الثُّمَالي، وهو ابنُ أبي صفيَّة، ضعيفٌ رافضيٌّ. «التَّقريب» (٨٢٦).

ورواه أبو نُعَيم في «الحلية» (٣/ ١٣٣) من طريق آخر، وفيه: حاتم بن إسماعيل؛ صدوقٌ يَهِمُ، كما في «التَّقريب» (١٠٠٢)، وذكره البيهقي في «المعرفة» (٣/ ٣٥٤).

(٤) في (ك) و(ز): «ببول».

ﷺ قد لَبِسَها، ولُبسَتْ في زمنِه، ولو علم اللهُ أنَّ لبسَها حرامٌ لبيَّنه لرسولِ الله ﷺ، فقال عمر: صدقتَ» أو كما قال[1].

ثمَّ ليعلَمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ما كان فيهم موسوِس، ولو كانت الوسوسة فضيلةً[2] لما ادَّخرها[3] اللهُ تعالىٰ عن رسوله[4] ﷺ وصحابته، وهم خير الخلق وأفضلهم[5].

ولو أدرك رسولُ الله ﷺ الموسوِسين لمقَتهم، ولو أدركهم عمر لضربهم وأدَّبهم، ولو أدركهم أحدٌ من الصَّحابة لبدَّعهم وكرِهَهم.

وها أنا أذكر ما جاء في خلاف مذهبهم[6]، علىٰ ما [٣ب] ييسِّرُه اللهُ تعالىٰ مفصَّلًا:



---

(١) رواه أحمد (٣٥/ ٢٠٥)، وعبدُ الرَّزَّاق في «المُصنَّف» (١٤٩٥) بنحوه، وفيه انقطاع؛ إذ الحَسَنُ لم يُدرِكْ عمر رضي الله عنه.

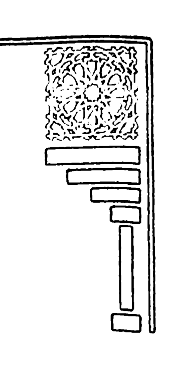
(٢) في الأصل: «فضلته»، والمثبت من باقي النُّسخ.

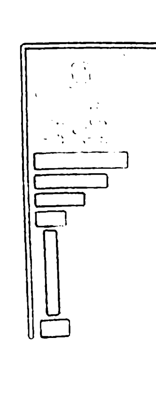
(٣) في (هـ): «لادَّخرها».

(٤) في (هـ): «لرسوله».

(٥) في (ك): «بعد النَّبيِّين».

(٦) في (هـ): «ها أنا أذكر فيه خلاف مذهبهم».





الفصل الأوَّل
في النِّيَّةِ في الطَّهارةِ والصَّلاةِ

اعلَمْ ـ رحمَك اللهُ ـ أنَّ النِّيَّةَ هي القصدُ والعزمُ علىٰ فعل الشَّيءِ، ومحلُّها القلبُ، لا تعلُّقَ لها باللِّسان أصلًا[1]، ولذلكم[2] لم يُنقَلْ عن النَّبيِّ ﷺ ولا أصحابِه في النِّيَّةِ لفظٌ بحَالٍ، ولا سمعنا عنهم ذكرَ ذلك.

وهذه العبارات[3] الَّتي أُحدِثَتْ عند افتتاح الطَّهارةِ والصَّلاةِ، جعلها[4] الشَّيطانُ مُعترَكًا لأهل الوَسواس؛ يحبِسُهم عندها، ويعذِّبهم فيها، ويوقِفُهم في طلَبِ تصحيحِها، فترىٰ أحدَهم يكرِّرُها، ويُجهِد نفسَه في اللَّفظِ بها[5]، كأنَّه يجد ثِقلًا يدفعُه[6]، وليست من الصَّلاة أصلًا.

---

(١) قال شيخُ الإسلام: «والنِّيَّةُ محلُّها القلبُ باتِّفاق العلماء؛ فإن نوىٰ بقلبه، ولم يتكلَّمْ بلسانِه أجزأته النِّيَّة باتِّفاقهم». [«مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ٢٦٢)].

(٢) في النُّسخ الأخرىٰ: «فلذلك».

(٣) في (ظ): «العبادات»، وفي (هـ): «الخصال».

(٤) في الأصل و(ز) و(د): «وجعلها»، والمثبت من (هـ) و(ع).

(٥) في (هـ): «ويجهد نفسه فيها».

(٦) قوله: «كأنَّه يجد ثقلا يدفعه» سقط في (هـ) و(ع).

وإنَّما النِّيَّةُ قصدُ فعل الشَّيءِ؛ فكلُّ عازمٍ علىٰ فعلٍ فهو ناوٍ له[1]، وكلُّ قاصدٍ لشيءٍ فهو ناوٍ له[2]، لا[3] يُتصوَّرُ انفكاكُ ذلك عن النِّيَّةِ لأنَّه حقيقتُها؛ فلا يُتصَوَّرُ عدمُها في حالِ وجودِها[4].

ومن قعد ليتوضَّأَ فقد نوىٰ الوضوءَ، ومن قام ليصلِّيَ فقد نوىٰ الصَّلاةَ، ولا يكاد العاقِلُ[5] يفعل شيئًا من عباداتِه [ولا غيرها][6] بغير نيَّةٍ.

فالنِّيَّةُ أمرٌ لازِمٌ لأفعال الإنسانِ المقصودةِ، لا يحتاج[7] إلىٰ تعَبٍ ولا تحصيلٍ[8]، ولو أراد إخلاءَ أفعالِه عن نيَّتِه[9] لعجَز عن ذلك، ولو كلَّفه اللهُ تعالىٰ

---

(١) في (ظ): «ناويه» في الموضِعَيْن.

(٢) قوله: «وكلُّ قاصدٍ لشيء فهو ناوٍ له» سقط في الأصل و(هـ).

(٣) في (ب) و(ع) و(ز): «ولا».

(٤) قال شيخُ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ٢٦٢): «النِّيَّةُ تتْبَعُ العلمَ؛ فمن علم ما يريد فعلَه، فلا بدَّ أن ينويَه ضرورةً، كمن قدَّمَ بين يدَيْه طعامًا ليأكُلَه، فإذا علم أنَّه يريد الأكلَ فلا بدَّ أن ينوِيَه، بل لو كُلِّفَ العبادُ أن يعملوا عملًا بغير نيَّةٍ كلِّفوا ما لا يطيقون؛ فإنَّ كلَّ أحدٍ إذا أراد أن يعمل عملًا مشروعًا أو غير مشروع فعِلمُه سابق إلىٰ قلبه، وذلك هو النِّيَّةُ، ...وإنَّما يُتصَوَّرُ عدمُ النِّيَّةِ إذا لم يعلم ما يريد مثل من نسي الجنابةَ، واغتسل للنَّظافة أو للتَّبرُّد، أو من يريد أن يعلِّمَ غيرَه الوضوءَ ولم يُرِدْ أنَّه يتوضَّأ لنفسِه، أو من لا يعلم أنَّ غدًا من رمضان فيُصبِح غير ناوٍ للصَّوم».

(٥) في (ب) و(ز) و(د): «عاقل».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل.

(٧) في (ظ) و(ك) و(هـ) و(ع) و(ز): «تحتاج».

(٨) قال شيخُ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ٢٦٣): «النِّيَّةُ مع العلم في غايةِ اليُسرِ لا تحتاج إلىٰ وسوسة، وآصارٍ وأغلالٍ، ولهذا قال بعضُ العلماء: الوسوسة إنَّما تحصل للعبد مِن جهلٍ بالشَّرع، أو خبَلٍ في العقل».

(٩) في (هـ) و(ع): «نيَّة».

الصَّلاةَ والوضوءَ بغير نيَّةٍ، لكلَّفه ما لا يطيقُه، ولا يدخل تحتَ وُسعِهِ، وما كان هكذا، فما وجه التَّعبِ في تحصيلِه؟!

وإنْ شكَّ(١) في حصولِ(٢) نيَّتِه، فهذا نوعُ جنونٍ(٣)؛ فإنَّ عِلمَ الإنسان(٤) بحال نفسِه(٥) أمرٌ يقينيٌّ، فكيف يشكُّ فيه عاقِلٌ من نفسِه؟

ومن قام ليصلِّيَ صلاةَ الظُّهرِ خلفَ الإمام، كيف(٦) يشكُّ في ذلك؟

ولو دعاه داعٍ إلىٰ شُغلٍ في تلك الحال لقال: إنِّي مشغولٌ أريد صلاةَ الظُّهر، بل لو قال له قائلٌ في وقت خروجه إلىٰ الصَّلاة: أين تمضي؟ لقال: أصلِّي(٧) صلاةَ الظُّهر مع(٨) الإمام.

فكيف يشكُّ عاقِلٌ في هذا(٩) من نفسِه وهو يعلمه يقينًا؟

بل أعجَبُ من [٤أ] هذا أنَّ غيرَه يعلَم نيَّتَه بقرائن أحوالِه؛ فإنَّه إذا رأىٰ إنسانًا جالسًا في الصَّفِّ في وقتِ الصَّلاةِ عند اجتماع النَّاسِ عَلِمَ أنَّه منتظِرٌ(١٠) للصَّلاة.

---

(١) في (هـ): «والشَّك».

(٢) في (س): «تحصيل».

(٣) في (هـ): «نوعَ من الجنون».

(٤) في (ز): «فإن علمه».

(٥) في (هـ): «بحاله».

(٦) في (ك) و(ز): «فكيف».

(٧) في (ظ): «أريد أصلِّي».

(٨) في (س) و(ك): «خلف».

(٩) في (س): «بهذا».

(١٠) في (ب) و(س) و(ك): «ينتظر».

وإذا رآه قد قام عند إقامتِها ونهوض[1] النَّاس إليها[2] علم أنَّه قام ليصلِّيَ؛ فإن[3] رآه في المِحراب بين يدي الصَّفِّ علم أنَّه يريد إمامتَهم، وإن رآه في الصَّفِّ[4] علم أنَّه يقصد الائتمامَ بذلك الإمام.

ومن[5] رأىٰ إنسانًا نازلًا إلىٰ السِّقايةِ عند قُرب الصَّلاةِ غلَب علىٰ ظنِّه أنَّه يريد الوضوءَ؛ فإن رآه جلَس علىٰ حَوضِها مُتهيِّئًا للوضوء[6] علم[7] إرادته الوضوء، ونيتَّه إيَّاه.

فإذا كان غيرُه يعلَم نيَّتَه الباطنةَ بما ظهر من قرائن الأحوال[8]، فكيف يجهَلُها هو من نفسِه، مع اطِّلاعِه علىٰ باطنه وظاهره؟! هذا من المحال.

وقبوله من الشَّيطان أنَّه ما نوىٰ تصديقٌ له في جحد العِيان، وإنكار الحقائق المعلومة يقينًا، ومخالفةٌ للشَّرع، ورغبةٌ عن طريقِ رسول الله ﷺ وسنَّتِه، وأحوالِ صحابته، والأئمَّة من بعده[9].

ثمَّ إنَّ النِّيَّةَ الحاصلةَ لا يمكن تحصيلُها، والموجودة لا يمكن إيجادُها؛

---

(١) في (ب): «نهض».

(٢) قوله: «ونهوض الناس إليها» سقط في (هـ).

(٣) في (س): «فإذا».

(٤) في (هـ): «الصَّف الآخر»!

(٥) في (س): «وإن».

(٦) في (هـ): «للصَّلاة».

(٧) في (س) و(هـ): «علم أنَّ».

(٨) في (ب): «أحواله».

(٩) كذا في الأصل و(ع)، وفي (ب) و(ز): «بعدهم»، وهو أولىٰ.

لأنَّ من شرط إيجادِ الشَّيء[1] كونَه معدومًا؛ فإنَّ إيجادَ الموجود محالٌ[2].

وإذا كان كذلك، فما يحصل له بوقوفِه شيءٌ، ولو وقف ألفَ عامٍ.

ومن العجَب أنَّ[3] هذا الموسوِس يعلَم أنَّه ما[4] حصل له بوقوفه في الصَّلاة الأولىٰ شيءٌ، فكيف يقف في الثَّانيةِ وما بعدها إلىٰ آخر عُمرِه، ولا تنفعه التَّجرِبة؟!

ثمَّ من أعجب شأنِه أنَّه يتوَسوس حالَ قيامه حتَّىٰ يركع الإمامُ، فإذا خشِيَ فواتَ الرُّكوع كبَّر سريعًا وأدركَه.

فمن لم تَحصُلْ له النِّيَّةُ[5] في القيام الطَّويلِ في حالِ فراغ بالِه، كيف حصَلت [له][6] في الوقت الضَّيِّق مع شُغل بالِه بفوات ركعة؟

ثمَّ ما يطلبه لا يخلو: إمَّا أن يكون سَهلًا، أو عسِرًا.

فإن كان سَهلًا ففِيمَ يعسِّره؟ وإن كان عسِرًا فكيف خفِي ذلك علىٰ النَّبيِّ ﷺ [٤ب] وصحابتِه، والخلق أجمعين سوىٰ الموسوِسين؟

---

(١) في الأصل: «شرط الشَّيء إيجاد»!

(٢) قال شيخُ الإسلام: «النِّيَّةُ تكون في قلب الإنسان، ويعتقد أنَّها ليست في قلبه فيريد تحصيلَها بلسانِه، وتحصيل الحاصل محالٌ، فلذلك يقع كثيرٌ من النَّاس في أنواعٍ من الوسواس». [«المجموع» (١٨/ ٢٦٤)].

(٣) سقطت في (ب). وفي (ز): «من».

(٤) في (هـ): «أنما».

(٥) في (ب): «فمن لم يحصل النِّيَّة».

(٦) زيادة من (ك) و(هـ) و(ع).

وكيف لم ينتبهْ لهذا سوىٰ من استَحوَذَ عليه الشَّيطانُ دون أئمَّة الإسلام؟ أفيظُنُّ بجهلِه أنَّ الشَّيطانَ ناصحٌ له فيطيعه؟!

أمَا علم أنَّه لا يهدي إلىٰ خيرٍ، ولا يدعو إلىٰ هدًىٰ؟!

وكيف يقول هذا الموسوِس في صلاة رسولِ الله ﷺ، وسائر المسلمين الَّذين لم يفعلوا فعلَه؟

فإن قال: هي باطلة، فقد مرَق[1] من الإسلام، وما بقي معه كلام.

وإن قال: هي صحيحةٌ بدون هذا الَّذي يفعله[2]، فما دعاه[3] إلىٰ مخالفتهم، والرَّغبةِ عن طريقِهم؟

وكيف لم يقتدِ بنبيِّه ﷺ نبيِّ الرَّحمة، الدَّاعي إلىٰ سبيل ربِّه بالحكمةِ؟

فأين المَعدِل[4] عن سنَّته[5]؟ أين تطلب النَّجاةَ في غير طريقتِه؟

أيدَع مسلمٌ اتِّباعَ من لا يُشَكُّ أنَّه[6] علىٰ الصِّراطِ المستقيمِ، وأنَّه رسولُ ربِّ العالمين؛ أرسله بالهدىٰ ودينِ الحقِّ، ويتَّبع[7] الشَّيطانَ الرَّجيمَ، الَّذي

---

(١) في (ك): «صرف».

(٢) في (س): «فعله».

(٣) في (س): «دعواه».

(٤) في (هـ): «يعدل».

(٥) بيضها ناسخ الأصل.

(٦) في (ب) و(س) و(ك) و(ع) و(ز): «في أنَّه».

(٧) في (هـ): «وإنَّما يتبع».

أخبر[1] اللهُ تعالىٰ أنّه[2]: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ].

فإن قال الموسوِس: هذا مرَضٌ بُلِينا به[3].

قلنا: نعم، لكن مرَضُكم قَبُولُكم وسوسةَ الشَّيطان[4]، وما عذَر[5] اللهُ أحدًا بذلك، ألا ترىٰ أنَّ آدم وحوَّاء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لمَّا وسوَس لهما الشَّيطانُ فقَبلا منه، أُخرِجا من الجنَّةِ، ونُودِيَ عليهما بما يُقرَأُ ويُدرَسُ إلىٰ يومِ القيامة، ووبَّخهما اللهُ تعالىٰ وناداهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ].

وهما أقرَب إلىٰ العُذر، لأنَّهما[6] لم يسبِق قبلَهما[7] مَن يعتبِران[8] به، وأنت قد سمعتَ قصَّتهما، وحذَّرك ربُّك مثلَ فِتنتهما بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وبيَّن اللهُ لك عداوتَه في آيٍ كثيرٍ، وأوضح لك طريقَ [٥أ] السَّلامة، فما لك

---

(١) في (ب): «قد أخبره».

(٢) في (هـ): «عنه»، وفي (ع): «عنه أنه».

(٣) في (س) و(ك) و(هـ) و(ع) و(د): «بلسانه».

(٤) في (ب): «إبليس».

(٥) في (س) و(هـ): «أعذر»، وفي (ع): «يحذر»، وفي (د): «عبد».

(٦) في (ك) و(هـ): «لأنَّه».

(٧) في (د): «يقبلهما»!

(٨) في (هـ): «يعتذران».

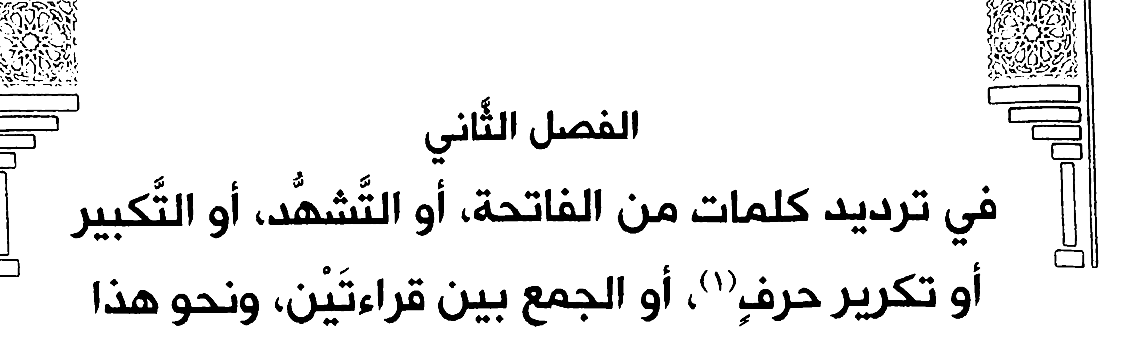
عُذرٌ[1]، ولا حُجَّةٌ في تركك سنَّة المصطفىٰ ﷺ[2]، وقَبولك من الشَّيطان الدَّاعي إلىٰ الرَّدىٰ[3].



(١) في (ع): «من عذر».

(٢) في (هـ): «في تركك منته العظمىٰ»!

(٣) قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ في «إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٤٠): «قال شيخُنا: ومن هؤلاء من يأتي بعَشر بدَعٍ لم يفعلْ رسولُ الله ﷺ ولا أحدٌ من أصحابه واحدةً منها، فيقول: أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، نوَيتُ أصلِّي صلاةَ الظُّهر فريضةَ الوقت، أداءً لله تعالىٰ، إمامًا أو مأمومًا، أربعَ ركَعاتٍ، مستقبلَ القِبلة! ثمَّ يُزعِج أعضاءَه ويحني جبهتَه، ويقيم عروقَ عنُقِه، ويصرُخ بالتَّكبير، كأنَّه يكبِّر علىٰ العدوِّ، ولو مكث أحدُهم عمُرَ نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يفتِّش: هل فعلَ رسولُ الله ﷺ أو أحدٌ من أصحابه شيئًا من ذلك، لَمَا ظفر به، إلَّا أن يجاهِرَ بالكذِب البَحت، فلو كان في هذا خيرٌ لسبَقونا إليه، ولدَلُّونا عليه، فإن كان هذا هدًىٰ فقد ضلُّوا عنه، وإن كان الَّذي كانوا عليه هو الهُدىٰ والحقُّ فماذا بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال» اهـ.



الفصل الثَّاني

في ترديد كلمات من الفاتحة، أو التَّشهُّد، أو التَّكبير أو تكرير حرفٍ[1]، أو الجمع بين قراءتَيْن، ونحو هذا

فهذا في القُبح يزيد علىٰ الفصل الَّذي[2] قبلَه؛ فإنَّ منه ما يُفسِد الصَّلاةَ، مثل تكرير بعض الكلمة؛ كقوله[3] في التَّحيَّات: «أت أت التَّحي»، وفي السَّلام: «أس أس السَّلام».

ومثله[4] تكرير[5] الحرف في الكلمة، بحيث[6] يخرجها عن وَضعها[7]؛ كقوله في التَّكبير: «أككككبر»، وفي إيَّاك: «إياككك».

فهذا تكريرٌ لكلمات غير ما في القراءة، وإخراج اللَّفظ عن وَضعه من غير ضرورة، فالظَّاهر بطلان الصَّلاةِ به.

---

(١) في (ب): «حروف»، وفي (هـ): «أو التَّكبير بحرف».

(٢) في الأصل: «الَّذي الفصل».

(٣) في (س) و(هـ): «كقولك».

(٤) في (س) و(ك) و(هـ) و(ع) و(ز) و(د): «ومثل».

(٥) في الأصل: «تحرير تكرير»!

(٦) في (هـ): «بحديث»!

(٧) في (هـ): «موضعها».

فقد أفضَت طاعةُ[1] الشَّيطانِ به إلىٰ فساد صلاتِه[2]، واللُّكنةُ والعِيُّ[3].

وربَّما كان إمامًا فأفسَد صلاةَ المأمومين، وصار إثمُهم في عنُقِه، وصارت الصَّلاةُ ـ الَّتي[4] هي أقرب الطَّاعات ـ أكثر تبعيدًا له من الله تعالىٰ من الكبائر.

وما كان من ذلك لا يُبطِل[5] الصَّلاةَ فهو مكروهٌ، وإخراجٌ للقراءة عن كونِها علىٰ الوجه المشروع وعدولٌ عن السُّنَّةِ، ورَغبةٌ عن طريق رسولِ الله ﷺ وصحابتِه.

ورُبَّما رفع صوتَه بذلك فآذىٰ مُستَمِعيه[6]، وأغرىٰ النَّاسَ بذمِّه والوقيعةِ فيه، وجمَع علىٰ نفسِه طاعةَ إبليس، ومخالفةَ السُّنَّةِ، وارتكابَ حدَثٍ[7]، وشرُّ الأمور مُحدَثاتُها، وآذىٰ نفسَه، وآذىٰ المُصلِّين[8]، وهَتكَ عِرضِه، وتعذيبَ[9] نفسِه.

فوَيحه! ما يسوىٰ الشَّيطانُ أن[10] يطيعه في هذا كلِّه؟![11]

---

(١) في (ك): «طاعته».

(٢) في (ب) و(ز): «إفساد صلاته»، وفي (هـ) و(د): «بطلان صلاته».

(٣) في (هـ) و(د): «كالدَّم والقيء»! وهو خطأ فاحش.

(٤) قوله: «الَّتي» سقطت في (ب).

(٥) في (هـ): «يبطل».

(٦) في (ب) و(س) و(ع) و(ز) و(د): «سامعيه».

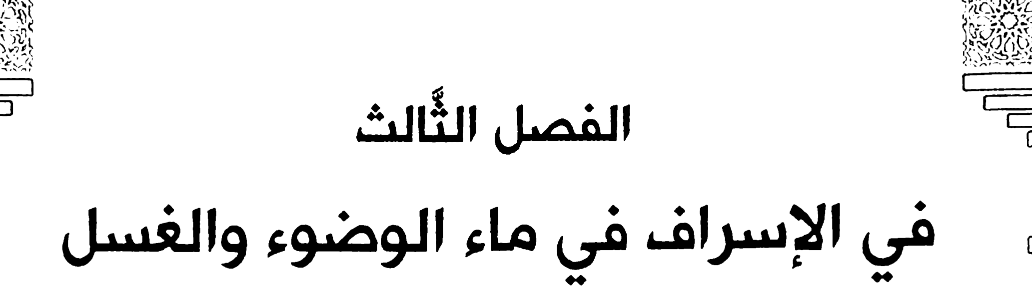
(٧) في (س) و(هـ): «حديث».

(٨) في (س) و(ك) و(ز): «المسلمين».

(٩) في (س): «بتعذيب نفسه»، وفي (ك) و(هـ) و(ز) و(د): «وعذَّب نفسه».

(١٠) في (هـ): «بأن».

(١١) ذكر ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ نَحوًا من خمس عشرة مفسدةً من مفاسد الوسواس، ثمَّ قال: «فأهل الوسواس قُرَّةُ عينِ خنزب وأصحابه، نعوذ بالله منه». [«إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٤٢)].



الفصل الثَّالث

في الإسراف في ماء الوضوء والغسل

رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بسَعدٍ[1] وهو يتوضَّأ فقال له: «**لَا تُسْرِفْ**»، فقال: يا رسولَ الله! أفِي الماء إسرافٌ؟ قال [٥ب]: «**نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَىٰ نَهرٍ جَارٍ**» رواه ابنُ ماجه في «سُنَنِه»[2].

ورُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ لِلوُضُوءِ شَيطَانًا يُقَالُ لَهُ الوَلَهَانُ**[3]**، فَاتَّقُوا**

---

(١) هو سعدُ بنُ مالك بنِ أُهَيب القرشي الزُّهري، أبو إسحاق، ابنُ أبي وقَّاص؛ أحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة، وآخرُهم موتًا، وهو أوَّل مَن رمىٰ بسَهمٍ في سبيل الله، وأحدُ السِّتَّةِ أهلِ الشُّورىٰ، وهو من المُكثِرين عن النَّبيِّ ﷺ، وكان مُجابَ الدَّعوة مشهورًا بذلك، مات سنة (٥١هـ). [«الإصابة» (٣/ ٦١)].

(٢) برقم (٤٢٥)، وأحمد (١١/ ٦٣٦) من طريق ابنِ لَهِيعَة، عن حُيَي بنِ عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرَّحمن الحُبُلي، عن عبد الله بنِ عمرو رضي الله عنهما.

وفيه **ابنُ لهيعة**، لكنَّ روايةَ قُتَيْبَة بنِ سعيد عنه تَجبُرُه كروايةِ العبادلة عنه، ولذلك حسَّنه الألباني في «الصَّحيحة».

(٣) من وَلِهَ يَوْلَهُ وَلَهًا، إذا ذهب عقلُه مِن فرَحٍ أو حُزنٍ، و«الوَلَهَانُ» اسم شيطان الوضوء، الَّذي يُولِعُ النَّاس بكثرة استعمال الماء.

انظر «المصباح المنير» (٢/ ٦٧٢).

=

وَسْوَاسَ المَاءِ» رواه التِّرمذي[1].

وعن أمِّ سَعدٍ[2] قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**الوُضُوءُ مُدٌّ**[3]**، وَالغُسْلُ صَاعٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْتَقِلُّونَ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ خِلَافُ أَهْلِ سُنَّتِي، وَالآخِذُ بِسُنَّتِي فِي**

= ✍ **لطيفة**: ذكر العيني في «عمدة القاري» (١٥/ ١٨٣) أنواعَ الجنِّ، وأنَّ منهم «الولهان»، يوجد في جزائر البحر، وهو في صورة إنسان راكب على نعامة، يأكل النَّاس الَّذين يقذفهم البحر.

(١) رواه الطَّيالسي (٥٤٩)، ومن طريقه التِّرمذي (٥٧)، وابنُ ماجه (٤٢١) عن خارِجةَ ابنِ مُصعَب، عن يونس بنِ عُبَيد، عن الحسن، عن عُتَيِّ بنِ ضَمْرة السَّعدي، عن أُبَيِّ بنِ كعب، عن النَّبيِّ ﷺ فذكره.

وفيه **خارجة بنُ مُصعَب السَّرخسي**، قال الحافظ: «متروك، وكان يدلِّس عن الكذَّابين» (١٦٢٢)، لذا ضعَّف الحديثَ التِّرمذيُّ، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٢/ ٧١٧)، والحافظ في «التَّلخيص» (١/ ١٧٥)، والألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٧٠).

(٢) في (هـ): «أبي سعد»، وفي (ز) و(د): «أم سعيد»، وهو تصحيف بيِّن.

وأمُّ سَعْدٍ: يقال هي بنتُ زَيدِ بنِ ثابت الأنصاري، وقيل: امرأته، واسمها جميلة بنت سعد، معدودةٌ في الصَّحابة رضي الله عنهم.

روى عنها محمَّد بن زاذان، يقال: إنَّه لم يَسمَعْ منها، وبينهما عبدُ الله بنُ خارجة، لها عن النَّبيِّ ﷺ أحاديث؛ منها أنَّه أَمَرَ بدَفنِ الدَّم إذا احتجم، وهذا الحديث.

انظُرْ «الاستيعاب» (٤/ ١٩٣٨)، و«أسد الغابة» (٧/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٦٣)، و«الإصابة» (١٤/ ٣٧٧).

(٣) في الأصل و(ب): «المد»، والمثبت من باقي النُّسَخ، وهو الموافق لمصادر التَّخريج.

حَظِيرَةِ[1] القُدُسِ مُتَنَزَّهِ[2] أَهْلِ الجَنَّةِ» رواه أبو بكر[3] في «الشَّافي»[4] بإسنادِهِ[5].

وعن سالم بنِ أبي الجَعد[6]، عن جابر بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما قال: «يُجزِئُ من الوضوء

---

(١) في (س) و(هـ) و(ز) و(د): «حضيرة»، وفي (ك): «حضرة».

(٢) في (ب): «منتزه».

(٣) هو شيخ الحنابلة، أبو بكر عبدُ العزيز بنُ جعفر البغدادي، يعرف بـ (غُلام الخلَّال)، وُلِدَ سنة (٢٨٥هـ)، سَمِعَ: محمَّد بنَ عثمان بنِ أبي شيبة، وموسىٰ بنَ هارون، وجعفر الفريابي، وجماعةً.

وحدَّث عنه: أحمد بنُ الجنيد الخطبي، وبشرىٰ بنُ عبد الله الفاتني، وغيرهما.

تُوُفِّيَ في شوَّال سنة (٣٦٣هـ). [«السِّير» (١٦/ ١٤٣)].

(٤) نقل منه المصنِّف في «المغني» (١/ ١٩٦)، وشيخ الإسلام، كما في «المجموع» (٣٠/ ٤٠٣)، وذكر في (٣١/ ٢١٥) أنَّ أبا بكر اختصر منه «زاد المسافر»، وذكره حاجي خليفة في «كشف الظُّنون» (٢/ ١٠٢٢).

قال الذَّهبي: «ومن نظر في كتابه «الشَّافي» عرف محلَّه من العلم، لولا ما بشعه بُغض بعض الأئمَّة، مع أنَّه ثقةٌ فيما ينقله». [«السِّير» (١٦/ ١٤٤)].

(٥) رواه الدَّيلَمي في «الفردوس» (٧٢٣٥)، وابنُ مَنْدَه في «نُسخَتِه» ـ كما ذكر الحافظ في «الإصابة» (١٤/ ٣٧٨) ـ من طريق عنبسة بنِ عبد الرَّحمن، عن محمَّد بن زاذان، عن أمِّ سعد مرفوعًا.

وفيه **عنبسة بنُ عبد الرَّحمن**؛ متروك، انظر «التَّلخيص» (١/ ٢٥٤)، **وابنُ زاذان**؛ لا يُكتَبُ حديثُه، ويقال لم يَسمَعْ من أمِّ سعد. [«الاستيعاب» (٤/ ١٩٣٨)، و«تنزيه الشريعة» لابن عَرَّاق (٢/ ٧٣)].

ويُغنِي عنه حديثُ عبدِ الله بن مغفَّل رضي الله عنه الآتي (ص٨١).

(٦) هو الفقيه سالم بنُ رافع الأشجعي، الغطفاني مولاهم، الكوفي، الفقيه، روىٰ عن: ثوبان مولىٰ رسولِ الله، وجابر، وابنِ عبَّاس، وجماعة.

وروىٰ عنه: الحكم، وقتادة، ومنصور، والأعمش، وآخرون.

وكان من نُبَلاءِ الموالي، وعلمائهم، مات سنة (١٠٠هـ). [«السِّير» (٥/ ١٠٨)].

المُدُّ، ومن الغُسلِ من الجَنابة الصَّاعُ» قال: فقال رجلٌ: ما يكفِينا الصَّاعُ، فغضِب جابرٌ حتَّىٰ تربَّد[1] وجهُه، ثمَّ قال: «قد كفىٰ من هو خيرٌ منكَ، وأكثَرُ شعرًا» رواه الأثرم[2].

وعن عبدِ الرَّحمن بنِ عطاء[3]، أنَّه سمع سعيدَ بنَ المُسيَّب[4] ورجلٌ

---

(١) في (س) و(ظ): «اربد».

ومعنىٰ «تربَّد»: تغيَّر وجهُه، وصار لونُه كلَوْنِ الرَّماد، من قولهم: نعامةٌ رَبْداء، ورَمْداء، إذا كان لونها كلون الرَّماد. [«الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس» (١/ ٣٧٩)].

(٢) في (ك): «رواه الترمذي»، وهو خطأ بين.

والأثر رواه ابنُ أبي شيبة (٧٠٨) ـ وعنه عَبْدُ بنُ حُمَيْد (١١١٤)، والأثرم في «سننه» (٨٧) ـ، وأحمد (٢٢/ ١٥٣) و(٢٣/ ٢٢٧) ـ وعنه أبو داود (٩٣) ـ، من طريق يزيد بنِ أبي زياد، عن سالم بنِ أبي الجعد عن جابر، فرفعه.

وفيه **يزيد بنُ أبي زياد**، شيعيٌّ ضعيفٌ، انظرْ «التَّقريب» (٧٧٦٨)، وكان يرفع آثارَ الصَّحابة رضي الله عنهم إلىٰ النَّبيِّ ﷺ كما ذكر شعبة. [«تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٣٧)].

ورواه الحاكم (٥٧٥) ـ وصحَّحه علىٰ شرط الشَّيخَيْن، ووافقَه الذَّهبي ـ، وابنُ خُزَيْمَةَ (١١٧) عن حصين بنِ عبدِ الرَّحمن، عن سالم بنِ أبي الجعد به.

وحصين: ثقةٌ تغيَّرَ حِفظُه في الآخر، كما في «التَّقريب» (١٣٧٨).

قال ابنُ القطَّان في «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ٢٧٠): «والحديثُ في كتاب مسلم من فِعلِه عليه السلام لا من قولِه، من رواية جابر وأنس، فاعلَمْ ذلك».

(٣) هو عبدُ الرَّحمن بنُ عطاء المدني، صاحب الشَّارعة أرض بالمدينة.

روىٰ عن: سعيد بنِ المُسيِّب، وعبد الملك بنِ جابر بنِ عتيك.

وعنه: ابنُ أبي ذئب، وسليمان بن بلال، والدَّراوَرْدي، وآخرون.

وثَّقه النَّسائي، مات سنة (١٤٣هـ). [«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩١٥)].

(٤) هو الإمام الفقيه، أبو محمَّد، سعيد بنُ المُسيِّب بنِ حَزْنٍ القرشي المخزومي، عالمُ أهلِ المدينة، وسيِّدُ التَّابِعين في زمانِه.

رأىٰ عمر، وسمع: عثمان، وعليًّا، وزيدَ بنَ ثابت، وأبا موسىٰ، وخَلْقًا من الصَّحابة.

وروىٰ عنه: إدريس بنُ صبيح، وأسامة بنُ زيد اللَّيثي، وإسماعيل بنُ أُميَّة، وخلقٌ كثير.

مات سنة (٩٤هـ). [«السِّير» (٤/ ٢١٧)].

يسأله عن ما يكفي الإنسانَ من غُسل الجنابة، فقال سعيد: «إنَّ لي تَوْرًا يسَعُ مُدَّين من ماءٍ، أو نحو ذلك، فأغتسل به فيكفيني ويفضُل منه فَضلٌ، فقال الرَّجل: فوالله إنِّي لأَستَنثِر وأتَمَضمَض بمُدَّين، فقال له سعيد: فما تأمُرني إن كان الشَّيطانُ يلعَب بك؟ فقال له الرَّجل: فإن لم يكفِنِي، فإنِّي رجلٌ كما ترىٰ عظِيمٌ؟ فقال له سعيدٌ: ثلاثةُ أَمدَادٍ، فقال: إنَّ ثلاثةَ أمدادٍ قلِيلٌ، فقال له سعيد: فصَاعٌ، وقال سعيد: إنَّ لي رَكوَةً أو قدَحًا[1] ما يسَع إلَّا نصف المُدِّ ماءً أو نحوه، ثمَّ أبُول، ثمَّ أتوَضَّأُ منه، وأُفضِل منه فضلًا».

قال عبدُ الرَّحمن: فذكرتُ هذا الحديثَ الَّذي سمعتُ[2] من سعيدِ ابنِ المُسيَّب لسليمان بنِ يسَار[3]، فقال سليمان: وأنا يكفيني مثلُ ذلك، فذكرتُه لأبي عُبيدة بنِ عمَّار[4]، فقال أبو عُبيدة: هكذا سمعنا من أصحابِ رسول الله ﷺ[5].

---

(١) في (س) و(ك): «وقدحا».

الرَّكوةُ: شبه تَور من أدَم، وجمعها: الرِّكاء. [«العين» (٥/ ٤٠٢)].

والقدَح: إناء يُشرَب به. [«الصِّحاح» (١/ ٣٩٤)].

(٢) في (هـ) و(ع) و(د): «سمعته».

(٣) هو الفقيه، الإمام، عالم المدينة، أبو أيُّوب سليمان بنُ يسار المدني، مولىٰ أمِّ المؤمنين ميمونة.

حدَّث عن: زيد بنِ ثابت، وابنِ عبَّاس، وأبي هريرة، وعددٍ من الصَّحابة.

وحدَّث عنه: أخوه عطاء، والزُّهري، وبكير بنُ الأشجِّ، وعمرو بنُ دينار، وخلق.

قال الزُّهري: كان من العلماء، مات سنة (١٠٧هـ). [«السِّير» (٤/ ٤٤٤)].

(٤) هو ابنُ محمَّد بنِ عمَّار بنِ ياسر، قال أبو حاتم: «لا يُسمَّىٰ». [«الجرح والتَّعديل» (٩/ ٤٠٥)]، وسمَّاه ابنُ حِبَّان في «المجروحين» (١/ ٣٣٧) فقال: «سلَمة»، وذهب البخاري إلىٰ أنَّ سلمة هو أخو أبي عبيدة هذا، ومال إليه المِزِّي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٦٣)، ورجَّحه الحافظ في «التَّهذيب» (١٢/ ١٦٠).

(٥) رواه الأثرم في «سُنَنِه» (٨٨) عن القَعْنَبِي، عن سليمان بنِ بلال، عن عبد الرَّحمن به.

ورُوِيَ عن إبراهيم النَّخعي[1] أنَّه قال: «إنِّي [٦أ] لأتوضَّأُ من كُوز الحُبِّ[2] مرَّتَيْن»[3].

وعن القاسم بنِ محمَّد[4] أنَّه أُتِيَ بقدرٍ نصفَ المُدِّ، أو زيادة قليلٍ[5]، فتوضَّأ[6].

---

(١) هو الإمام الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بنُ يزيد بنِ قيس النَّخَعي، اليماني.
روىٰ عن: مسروق، وعلقمة بنِ قيس، وعَبِيدَة السَّلماني، وخلقٍ من كبار التَّابعين.
روىٰ عنه: الحكم بنُ عُتَيْبَة، وعمرو بنُ مرَّة، وحمَّاد بنُ أبي سليمان، وخلق.
وكان بصيرًا بعلم ابنِ مسعود رضي الله عنه، واسِعَ الرِّواية، فقيهَ النَّفس، كبيرَ الشَّأن، مات سنة (٩٦هـ). [«السِّير» (٤/ ٥٢٠)].

(٢) الحُبُّ: الجَرَّةُ الضَّخمَة، أو الخَشَبات الأربع الَّتي توضع عليها الجَرَّةُ ذاتُ العُروَتَيْن. [«القاموس المحيط» (ص ٧١)]، والكُوز: إناء له عُروة، فإن كان بلا عروةٍ فهو كوب. [«تهذيب اللُّغة» (١٠/ ١٧٥)].
ويُستَعمل هذا الكوز في استخراج الماء من الجرَّةِ الضَّخمة، وغالبًا ما يكون صغيرًا.

(٣) رواه أبو عُبَيْد في «الطُّهور» (١١٩)، وابنُ أبي شيبة (٧٢٧) عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم النَّخَعِي.
وكذلك كان عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز يتوضَّأ منه، رواه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٧٠/ ٢٣٢).

(٤) هو القُدوَةُ الحافظ، أبو محمَّد القاسم بنُ محمَّد بنِ أبي بكر رضي الله عنه، عالِمُ وقته بالمدينة.
تربَّىٰ في حِجْرِ عمَّتِه أمِّ المؤمنين عائشة، وتفقَّه منها، وأكثر عنها.
روىٰ عن: ابنِ مسعود، وزينب بنتِ جحش رضي الله عنهما مرسَلًا، وفاطمة بنتِ قيس، وابنِ عبَّاس، وطائفةٍ.
وحدَّث عنه: ابنُه عبدُ الرَّحمن، والشَّعبي، ونافع العمري، وسالم بنُ عبد الله، وخلق كثير.
مات سنة (١٠٥هـ). [«السِّير» (٥/ ٥٣)].

(٥) في (ك) و(هـ) و(ز) و(د): «قليلة».

(٦) رواه الأثرم في «سننه» (٨٩) قال: حدَّثنا أبو حذيفة، حدَّثنا عكرمة ـ يعني: ابنَ عمَّار ـ، قال: «مررتُ أنا والقاسم بمنًىٰ علىٰ قوم، فقال القوم: اسقُوا أبا عبدِ الرَّحمن، فسَقَوْه، ثمَّ دعا بوَضوء، فأُتِيَ بقَدْرِ نصف مدٍّ وزيادة قليل، فتوضَّأ».
وأبو حذيفة هو: موسىٰ بنُ مسعود النَّهدي، صدوق سيِّءُ الحفظ. [«التَّقريب» (٧٠٥٩)].

وعن محمَّد بنِ عجلان(١) أنَّه قال: «الفقه(٢) في دين الله إسباغُ الوضوء، وقِلَّة إِهرَاق الماء»(٣).

قال الإمامُ أبو عبد الله أحمد: «كان يقال: قِلَّة(٤) فقه الرَّجل وُلوعُه في الماء»(٥).

وقال المَيمُوني(٦): «كنت أتوضَّأُ بماءٍ كثيرٍ، فقال لي أبو عبد الله:

---

(١) هو الإمام القدوة، أبو عبد الله محمَّد بنُ عَجْلان القرشي المدني.

حدَّث عن: أبيه، وعبد الرَّحمن بنُ هُرمُز الأعرج، وعمرو بنُ شُعَيْب، وأبي حازم سلمان الأشجعي، وخلق كثير.

وحدَّث عنه: إبراهيم بنُ أبي عَبْلَة، ومنصور بنُ المُعتَمِر، وشعبة، وسفيان، وخلق كثير.

وكان فقيهًا، مُفتِيًا، عابدًا، كبيرَ الشَّأن، له حلقةٌ كبيرةٌ في المسجد النَّبوي، مات سنة (١٤٨هـ). [«السِّير» (٦/ ٣١٧)].

(٢) في (س): «التَّفقُّه».

(٣) رواه ابنُ مَندَه في «مُسنَد إبراهيم بنِ أدهم» (٣٨) عن خيثمة، نا عمران بنُ بكَّار، ثنا يزيد ابنُ عبد ربِّه، ثنا بقيَّة، عن إبراهيم بن أدهم، عن محمَّد بنِ عجلان، بلفظ: «إسباغُ الوضوء في قلَّة إهراق الماء»، وفيه تدليسُ بقيَّة.

✍ **تنبيه**: في المطبوع من «مسند إبراهيم بن أدهم»: عمران بن كبار! فلْيُصحَّحْ.

(٤) في (ظ) و(ع): «من قلَّة».

(٥) ذكره المُصنِّف في «المغني» (١/ ١٦٥) غير منسوب للإمام أحمد، وفي «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (ص١٥٨) حديث: «**مِنْ وَهَنِ عِلْمِ الرَّجُلِ وُلُوعُهُ فِي المَاءِ فِي التَّطْهِيرِ**»، قال العراقي: «لم أجد لَهُ أصلا».

(٦) هو الإمامُ أبو الحسن عبدُ الملك بنُ عبد الحميد الميموني، من جلَّةِ أصحابِ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

سمع من: ابن عُلَيَّة، وأبي معاوية، وعلي بنِ عاصم، وإسحاق الأزرق، وآخرين.

وحدَّث عنه: النَّسائي ووثَّقه، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو بكر بن زياد النَّيسابوري، وآخرون.

وكان عالِمَ الرَّقَّةِ، ومُفتِيها في زمانه، جليلَ القدر، وكان أحمد يُكرِمُه، ويعتني به عناية شديدةً، مات سنة (٢٧٤هـ). [«طبقات الحنابلة» (١/ ٢١٢)، و«السِّير» (١٣/ ٩٠)].

يا أبا الحسن! أترضىٰ أن تكون كذا؟ فتركته»[1].

وقال عبدُ الله بنُ أحمد[2]: «قلت لأبي: إنِّي أكثر الوضوء، فنهاني عن ذلك، وقال: يا بُنَيَّ! يقال: إنَّ للوضوء شيطانًا يقال له: الوَلهَانُ، وقال لي في ذلك غيرَ مرَّةٍ ينهاني عن كثرة صبِّ الماء، وقال لي: أَقلِلْ من هذا الماء يا بُنَيَّ!»[3].

فهذه سنَّةُ النَّبيِّ ﷺ وأصحابِه، والأئمَّةُ بعدهم، فما في العدول عنهم فَضلٌ، ولا لِذي دِينٍ عنهم رغبةٌ، فإنَّهم كانوا علىٰ الصِّراط المستقيم، فمن أراد النَّجاةَ فلْيَتَّبِعْهم يسعَدْ، ولا يفارِق[4] طريقهم[5] يبعَد[6].

❋ ❋ ❋

---

(١) لم أجده.

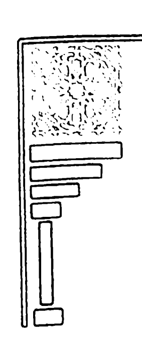
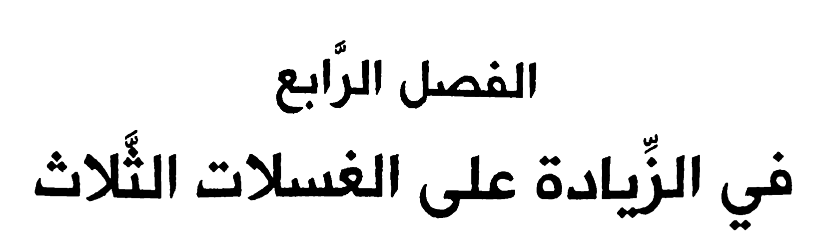
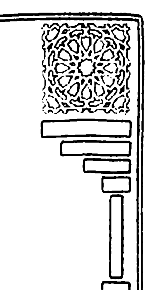
(٢) هو الإمامُ الحافظُ، أبو عبد الرَّحمن عبدُ الله بنُ أحمد بن محمَّد بنِ حنبل الشَّيباني، البغدادي.
روىٰ عن: أبيه، وعن يحيىٰ بنِ عبدويه، وشيبان بنِ فرُّوخ، وخلق كثير.
وحدَّث عنه: النَّسائي، والبغوي، وابنُ صاعد، وأبو عوانة الإسفراييني، وخلقٌ كثيرٌ، مات سنة (٢٩٠هـ). [«السِّير» (١٣/ ٥١٦)].

(٣) «مسائل الإمام أحمد» رواية ابنه عبدِ الله (ص٣٠).

(٤) في (هـ): «يخالف».

(٥) في (س) و(ك) و(ظ) و(هـ) و(ز) و(د): «طريقتهم».

(٦) من البُعد والبِعاد، والفعل منه: بعِد، يبعَد، وهو الهلاك، ومنه قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ [هُود]. [«تاج العروس» (٧/ ٤٣٣)].

الفصل الرَّابع
في الزِّيادة على الغسلات الثَّلاث

رُوِيَ عن عمرو بنِ شُعَيْبٍ[1]، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ رجلًا أتىٰ النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! كيف الطُّهور؟ فوصَف له الوضوءَ ثلاثًا ثلاثًا، إلىٰ أن قال: «**هَكَذَا الوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَىٰ هَذَا، أَوْ نَقَصَ، فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ**»، رواه أبو داود[2].

---

(١) هو الإمامُ المُحدِّث، أبو إبراهيم عمرو بنُ شعيب بنِ محمَّد بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاص ابنِ وائل، القرشي، السَّهمي، الحجازي، فقيهُ أهلِ الطَّائف.
حدَّث عن: أبيه فأكثر، وسعيد بنِ المُسيَّب، وطاووس، وسليمان بنِ يسار، وطائفة.
وحدَّث عنه: الزُّهري، وقتادة، وعطاء بنُ أبي رباح، وخلق.
مات سنة (١١٨هـ)، والخلاف كبيرٌ في حديث عمرو، قد بيَّنه الذَّهبي في ترجمته من «السِّير» (٥/ ١٦٥).
وأبوه شُعَيْب؛ فحدَّث عنه: ابناه؛ عمرو وعمر، وثابت البناني، وعثمان بن حكيم، وعطاء الخراساني، قال الذَّهبي: «ولم نَعلَمْ متىٰ تُوُفِّيَ، فلعلَّه مات بعد الثَّمانين، في دولة عبد الملك». [«السِّير» (٥/ ١٨١)].
وأمَّا محمَّد؛ فهو أبو شعيب، قال الذَّهبي: «والظَّاهر موتُه في حياة أبيه، والله أعلم». [«السِّير» (٥/ ١٨١)].

(٢) رواه أحمد (١١/ ٢٧٧)، وأبو داود (١٣٥)، والنَّسائي (١٤٠)، وابنُ ماجه (٤٢٢) من طريق موسىٰ بنِ أبي عائشة، عن عمرو بنِ شعيب، عن أبيه، عن جدِّه مرفوعًا.
وإسنادُه حسنٌ لأجل عمرو بنِ شعيب، وما في صحيفته من كلام.
انظرْ «الصَّحيحة» (٢٩٨٠)، فقد توسَّع الإمامُ الألباني في الكلام عنه.

وفي روايةٍ: «**فَمَنْ زَادَ عَلَىٰ هَذَا، فَقَدْ [أَسَاءَ وَظَلَمَ أَوْ تَعَدَّىٰ وَ]**[1] **ظَلَمَ**»[2].

قال إسحق بنُ منصور[3]: «قلتُ: لأحمد: يزيد علىٰ ثلاثٍ في الوضوء؟ قال: لا والله، إلَّا رجلًا مُبتلًىٰ»[4].

وعن أسود [١١٠أ] بنِ سالم[5] قال: «كنتُ مبتلًىٰ بالوضوء، فنزلتُ دجلَةَ

---

(١) ما بين معقوفتين سقط في الأصل.

(٢) رواه البيهقي في «السُّنن الكبرىٰ» (٣٧٣)، وابنُ أبي شيبة في «المُصنَّف» (٥٨).

ورواه الطَّبراني في «الكبير» (١١٠٩١) عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما، بلفظ: «**فمَن زادَ علَىٰ هذَا فقد تعدَّىٰ وظلَم**».

(٣) هو الإمامُ أبو يعقوب إسحاق بنُ منصور بنِ بهرام، الكوسج المروزي.

سمع من: ابنِ عُيَيْنَة، ويحيىٰ القطَّان، وابنُ مهدي، وغيرُهم.

وروىٰ عنه: إبراهيم بنُ إسحاق الحربي، وعبدُ الله بنُ الإمام أحمد، والبخاري ومسلم في «الصَّحيحَيْن»، والتِّرمذي، وابنُ أبي داود، وابنُ خزيمة، وغيرهم.

وكان عالمًا فقيهًا، وهو الَّذي دوَّن عن الإمام أحمد المسائل في الفقه، مات سنة (٢٥١هـ). [«طبقات الحنابلة» (١/ ١١٣)].

(٤) «المسائل الَّتي حلف عليها الإمام أحمد» لابنِ أبي يعلىٰ (ص١٩).

قوله: «مبتلىٰ» أي: بالوسواس، كما في كتاب ابنِ أبي يعلىٰ، ومقصود الإمام أحمد الإنكار وليس الإقرار للموسوس بذلك.

(٥) هو أبو محمد أسود بنُ سالم البغدادي، العابد.

سمع: حمَّاد بنَ زيد، وعُبيدَ الله الأشجعي.

وعنه: محمَّد بنُ عبدِ الله المخرمي، وأحمد بنُ زياد السِّمسار.

وكان ثقةً وَرِعًا، وهو صَدِيقُ معروف الكرخي، تُوُفِّيَ سنة (٢١٣هـ). [«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٨٠)].

أتوضَّأ، فسمعتُ هاتفًا يقول: يا أسود! يحيىٰ[1] عن سعيد[2]: الوضوء ثلاثٌ، ما كان أكثر لم يُرفَعْ، قال: فالتفَتُّ فلم أَرَ أحدًا»[3].

وتسمية[4] رسول الله ﷺ الزَّائدَ علىٰ الثَّلاث مُسِيئًا ظالِمًا يلزم منه أن لا يكون ممَّن أحسن وضوءَه، فلا يدخل في من له ثواب مَن أحسن وضوءه[5] [٦ب].

وهذا خلِيقٌ[6] أن لا ينال بركةَ الوضوء وفضيلتَه لغلوِّه في الدِّين، ومخالفته سنَّة سيِّد المرسلين، وكونه من جملة المعتَدِين؛ فإنَّ عبدَ الله بنَ المُغفَّل رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ**» رواه أبو داود[7].

---

(١) في (س) و(ع): «تخبر»، وفي (ظ): «روىٰ»، وفي (ز): «حدثني»، وفي (د): «تحكي»، وسقطت في (ك).

(٢) في الأصل: «سعد»، وهو خطأ، فهو سعيد بن المسيِّب.

(٣) روىٰ القصَّة الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٩٩)، ومن طريقه ابنُ الجوزي في «المُنتَظم» (١٠/ ٢٥٢)، وذكرها أيضًا في «تلبيس إبليس» (ص٣٦٢).

(٤) في (ظ): «ويسميه»! وفي (هـ): «وسمعت».

(٥) قوله: «وضوءه» سقطت في الأصل.

(٦) في (س) و(ك) و(ظ) و(ز) و(د): «وهو خليق»، وفي (ع): «وهو خلق».

(٧) رواه أحمد (٢٧/ ٣٥١)، وأبو داود (٩٦)، وابنُ ماجه (٣٨٦٤)، وابنُ حِبَّان (٦٧٦٣)، والحاكم (٥٧٩) عن موسىٰ بنِ إسماعيل، حدَّثنا حمَّاد، حدَّثنا سعيدُ الجُرَيري، عن أبي نعامة، عن عبدِ الله بنِ مغفَّل رضي الله عنه.

والجُرَيري - بضمِّ الجيم وفتح الرَّاء - هو سعيد بنُ إياس، ثقةٌ اختلط في آخر عمره، ولأجله أعلَّ ابنُ القطَّان هذا الحديثَ في «بيان الوهم» (٥/ ٦٦٦) فقال: «والجُرَيري مُختَلِطٌ، ولا يعرف متىٰ سمع منه حمَّاد»، والصَّحيح أنَّ حمَّادًا - وهو ابنُ سلَمة - سمع منه قبل اختلاطِه، كما في «تهذيب التَّهذيب» (٤/ ٧)، ولذا صحَّحه الحافظُ ابنُ حجر في «التَّلخيص» (١/ ٢٥٤)، والألباني أيضًا في «صحيح أبي داود» (٨٦).

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة].

فأيُّ مصيبةٍ أعظم مِن أن يصير الإنسانُ علىٰ حالٍ لا يحبُّه اللهُ تعالىٰ، ويكون مُسيئًا مُتعدِّيًا ظالمًا بالفعل[1] الَّذي صار به غيرُه مُطِيعًا مَرضِيًّا عنه، محطوطةً خطاياه[2]، تُفتَح له أبوابُ الجنَّة الثَّمانية يدخل من أيِّها شاء؟[3].

ثمَّ أيَّ شيءٍ يقصد بفعله:

إن قصد به التَّقرُّبَ إلىٰ الله تعالىٰ، فكيف يتقرَّبُ إلىٰ الله تعالىٰ بمعصيته، وبما نهىٰ عنه نبيُّه ﷺ؟!

وإن قصد به طاعةَ الشَّيطان، وقَبول[4] نصيحته ـ مع علمه بفتنته[5] وعداوَتِه ـ؛ فقد خسِر خُسرانًا مبِينًا.

❊ ❊ ❊

(١) في (ك) و(ز): «في الفعل».

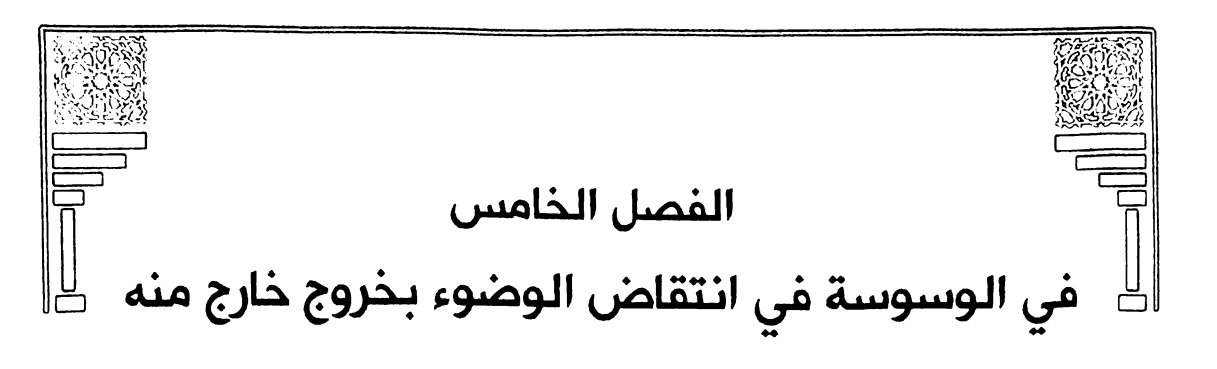
(٢) في (ك) و(ز): «محطوطًا عنه خطاياه».

(٣) يشير إلىٰ ما رواه مسلم (٢٣٤) عن عقبة بنِ عامر رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسْبِغُ ـ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**».

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: «ومن مفاسد الوسواس: أنَّه يَشغَل ذمَّتَه بالزَّائد علىٰ حاجتِه، إذا كان الماء مملوكًا لغيره كماء الحمَّام، فيخرج منه وهو مُرتَهنُ الذِّمَّةِ بما زاد علىٰ حاجته، ويتطاول عليه الدَّيْن، حتَّىٰ يرتهن من ذلك بشيءٍ كثير جدًّا، يتضرَّر به في البرزخ ويوم القيامة». [«إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٥٠)].

(٤) في (س): «قبوله».

(٥) كذا في الأصل، وفي باقي النُّسَخ: «بغشه»، وهو أَوْلَىٰ.



الفصل الخامس
في الوسوسة في انتقاض الوضوء بخروج خارج منه

روىٰ أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي المَسْجِدِ فَوَجَدَ رِيحًا بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ، فَلَا يَنْصَرِفَ حَتَّىٰ يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا**» أخرجه [مسلم][1]، وفي لفظ[2]: «**فَوَجَدَ حَرَكَةً بِدُبُرِهِ أَحْدَثَ أَوْ لَمْ يُحْدِثْ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّىٰ يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا**»[3].

وقد روِّينا عن مجاهد[4] أنَّه قال: «لَأَنْ أصلِّيَ وقد خرَج منِّي شيءٌ أحبُّ

---

(١) سقطت في الأصل، والحديث رواه مسلم (٣٦٢)، والتِّرمذي (٧٥) واللَّفظُ له.

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: «فأمر النَّبيُّ ﷺ بتكذيبِ الشَّيطان فيما يُحتَمَلُ صدقُه فيه، فكيف إذا كان كذبُه معلومًا مُتيَقَّنًا؛ كقوله للموسوِس: لم تفعل كذا، وقد فعله!». [«إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٥١)].

(٢) في (س): «رواية».

(٣) رواه أحمد (١٥/ ٢٠٨)، وأبو داود (١٧٧)، والدَّارمي (٧٤٨). وقد صحَّح إسنادَه ابنُ المُلقِّن في «البدر المنير» (٢/ ٤٨٠)، والألباني في «صحيح أبي داود ـ الأم» (١/ ٣١٤).

(٤) هو الإمامُ المقرئُ المُفسِّر، أبو الحجَّاج مجاهد بنُ جَبْر، المكِّي، مَوْلَىٰ السَّائبِ ابنِ أبي السَّائب المخزومي. =

إليَّ من أن أُطِيع الشَّيطانَ»[1].

وبلَغني عن بعضِ السَّلف أنَّه وسوَسَ له الشَّيطانُ في شيءٍ من هذا، فقال: «أوَقد بلغَتْ نصيحتُك إلىٰ هذا؟! لا أقبل منك»[2].

وأكثر الفقهاء علىٰ أنَّ من كان علىٰ طهارةٍ، فشَكَّ هل أحدَث أو لا؟ فهو علىٰ يقين الطَّهارة، وإن غلَب علىٰ ظنِّه الحدثُ، وأنَّه[3] لا يزول عن اليقين إلَّا بيَقين مثله[4].

ويستحَبُّ للإنسان أن ينضَح فرْجَه [٧أ] وسراويلَه بالماء ليدفع عن نفسه الوسوسةَ، ثمَّ متىٰ وجد بلَلًا قال: هذا من الماء الَّذي[5] نضَحتُه[6].

= روىٰ عن: ابنِ عبَّاس فأكثر، وعنه أخذ القرآن، والتَّفسير، والفقه، وعن: أبي هريرة، وعائشة، وسعد ابنِ أبي وقَّاص، وخلق.

وحدَّث عنه: عكرمة، وطاووس، وعطاء، وعمرو بنُ دينار، وخلق كثير.

وكان ثقةً، فقيهًا، كثيرَ الحديث، مات سنة (١٠٢هـ). [«السِّير» (٤/ ٤٤٩)].

(١) رواه بنحوه أبو مسهر في «نسخته» (رقم ٥٩) عن سعيد بنِ جُبَير.

وفي إسناده **حمَّاد بنُ شعيب الحِمَّاني**، قال البخاري في «التَّاريخ الكبير» (٣/ ٢٥): «فيه نظر»، وضعَّفه ابنُ معين، «الجرح والتَّعديل» (٣/ ١٤٢).

(٢) لم أجده.

(٣) في (س): «فإنَّه»، وفي (د): «ولأنَّه».

(٤) انظرْ «المغني» (١/ ٢٦٢)، و«الوسيط في المذهب» (١/ ٣٢٥)، وفي «تحفة المحتاج وحواشيه» (١/ ١٤١) أنَّ الفقهاءَ فرَّقوا في غلبةِ الظَّنِّ بعد تَيقُّنِ الطَّهارة بين الحدث والنَّجاسة؛ فأخذوا بأصل الطَّهارة في الأولىٰ، والخلاف حاصل في الثَّانية.

(٥) في (س) و(ك): «هذا الَّذي نضحته».

(٦) روىٰ ابنُ أبي شيبة (١٧٧٩) عن خالد بنِ حَيَّان، عن جعفر، قال: جاء رجلٌ إلىٰ ميمون ابنِ =

لِمَا روىٰ أبو داود بإسناده عن سفيان بنِ الحكَم الثَّقفي ـ أو الحكَم ابنِ سفيان ـ[1] قال:

«كان النَّبيُّ ﷺ إذا بال توضَّأ، وينتَضح»[2]، وفي روايةٍ قال: «رأيت

= مِهران فشكا إليه بِلَّةً يجدها فقال له ميمون: «إذا أنتَ توضَّأتَ فانضَحْ فرْجَك، وما يليه من ثوبك بالماء، فإن وجدتَ من ذلك شيئًا فقل: هو من ذلك».

(١) قوله: «ابنُ الحكم الثَّقفي ـ أو الحكم بنُ سفيان ـ» سقط في (هـ).

والحكم بنُ سفيان بنِ عثمان الثَّقفي، له صحبة، اختلف فيه علىٰ مجاهد، كما أشار إلىٰ ذلك المُصنِّف، قال ابنُ المديني والبخاري وأبو حاتم: «الصَّحيحُ الحكمُ بنُ سفيان عن أبيه».

انظرْ «الإصابة» (٢/ ٨٩).

(٢) رواه أحمد (٢٤/ ١٠٤)، وأبو داود (١٦٦)، والنَّسائي (١٣٥)، وابنُ ماجه (٤٦١) من طريق مجاهد، عن سفيان بنِ الحكم ـ أو الحكم بنِ سفيان ـ الثَّقفي.

وفيه **اضطرابٌ كبيرٌ**؛ فبعضُهم يقول: عن الحكم بنِ سفيان عن أبيه، وبعضُهم لا يَذكُرُ أباه، ورجَّح الإمامُ البخاري وابنُ أبي حاتم، وغيرُهما أنَّه عن أبيه.

ثمَّ اختلفوا هل لأبيه صحبة أو لا؟ ورجَّح البخاري وغيرُه أنَّه ليست له صحبة.

انظرْ: «العلل الكبير» للتِّرمذي (ص٣٧)، و«العلل» لابنِ أبي حاتم (١/ ٥٥٨)، و«تهذيب التَّهذيب» (٢/ ٤٢٥).

وصرَّح بتضعيف الحديث: ابنُ القطَّان في «بيان الوهم» (٥/ ١٣١)، والألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ٢٩٥ رقم ١٥٩)، ثمَّ قال: «لكنَّ الحديثَ صحيحٌ باعتبار ما له من الشَّواهد»، وذكر حديثَ ابنِ عبَّاس: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ توضَّأ مرَّةً مرَّةً، ونضح فَرْجَه»، أخرجه الدَّارمي (١/ ١٨٠)، قال الألباني: «وهذا إسنادٌ صحيحٌ علىٰ شرط الشَّيخَيْن».

النَّبيّ ﷺ بال[1]، ثمَّ نضَح فرجَه»[2].

وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما: أنَّه كان ينضَح فرجَه حتَّىٰ يبُلَّ سراويلَه[3].

ورُوِّينا عن أبي عبد الله[4] أنَّه شكىٰ إليه بعضُ أصحابه أنَّه يجد البلَلَ بعد الوضوء، فأمره أن ينضح فرجَه إذا بال، قال: «ولا تجعلْ ذلك من همِّك والْهَ عنه»[5].

---

(١) من قوله: «توضَّأ وينتضح» إلىٰ: «بال» سقط في (هـ).

(٢) رواه أبو داود (١٦٧) عن مجاهد، عن رجل من ثقيف، عن أبيه.

(٣) رواه عبدُ الرَّزَّاق في «المُصنَّف» (٥٨٩) عن الثَّوري، عن الحسن بنِ عُبَيدِ الله النَّخَعي، عن أبي الضُّحَىٰ قال: «رأيتُ ابنَ عمر توضَّأ، ثمَّ نضَح حتَّىٰ رأيت البلَل من خلفه في ثيابه».

وروىٰ أيضًا (٥٩٠) عن ابنِ عُيَيْنَة، عن الحسن بنِ عُبيدِ الله قال: «سمعتُ مسلمَ بنَ صُبَيح يقول: «رأيتُ ابنَ عمر توضَّأ، ثمَّ أخذ غَرفةً من ماءٍ فصبَّها بين إزاره وبطنِه علىٰ فرجه»»، ورجالُه ثقاتٌ، وأبو الضُّحىٰ هو مسلم بن صُبَيح. [«التَّقريب» (٦٦٧٦)].

وروىٰ ابنُ أبي شيبة (١٧٧٥) عن علي بنِ مُسهِر، عن عُبَيدِ الله بنِ عمر، عن نافع قال: «كان ابنُ عمر إذا توضَّأ نضَح فرجه»، ورجالُه ثقاتٌ.

(٤) أي: الإمام أحمد.

(٥) رواه الخلال في مسائله عن الإمام أحمد، كما في «السير» (١١/٣٥٨)، وانظر «المغني» (١/٢١٣).

وروىٰ ابنُ أبي شيبة في «المُصنَّف» (١٧٧٧) عن ابنِ أَزهَر قال: «شَكوْتُ إلىٰ ابنِ عمر البولَ، فقال: «إذا توضَّأتَ فانْضَحْ، والْهُ عنه؛ فإنَّه من الشَّيطان»».

وعن الحسن[1] ـ أو غيره ـ أنَّه سئل عن مثل هذا، فقال: «الْهَ عنه»، فأعاد عليه السَّائل فقال: أتستَدِرُّه[2] لا أبا لك! الْهَ عنه»، أو كما قال[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) هو الإمام الحسن بنُ أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولىٰ زيد بنِ ثابت الأنصاري، وكان سيِّدَ أهلِ زمانِه علمًا وعملًا.

رأىٰ: عثمان، وطلحة، والكبار.

وروىٰ عن: عمران بنِ حصين، والمغيرة بنِ شعبة، وعبدِ الرَّحمن بنِ سَمُرَة، وخلقٍ من الصَّحابة.

وعنه: أيُّوب، وشيبان النَّحوي، ويونس بنُ عُبَيد، وابنُ عون، وحُمَيد الطَّويل، وخلقٌ كثير.

مات سنة (١١٠هـ). [«السِّير» (٤/ ٥٦٣)].

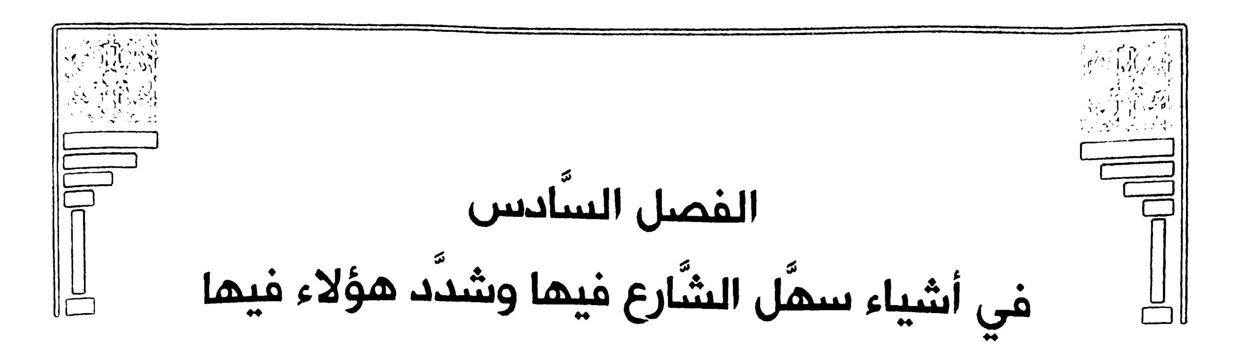
(٢) في الأصل و(ز) و(د): «استدره»، وفي (س): «استبرء»، وفي (هـ): «استدبره»، والمثبت من (ك) و(ع)، وهو كذلك في «غريب الحديث»، من الدَّرِّ، وهو الكثرةُ والسَّيَلان.

(٣) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٥/ ٣٢٩) عن هُشَيم، عن حُمَيد، عن الحسن.

قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «وكان هُشَيم يقول: «الْهُ عنه»، كأنَّه يذهب به إلىٰ اللَّهو، وليس هذا بموضع اللَّهو، إنَّما معناه: دَعْهُ».

✍ **فائدة:** ذكر ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ في «إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٥٣) أنَّ ما يفعلُه الوسواس بعد البول عشرة أشياء: السَّلْت، والنَّتْر، والنَّحْنَحَة، والمشي، والقفز، والحَبْل، والتَّفقُّد، والوجور، والحشو، والعصابة، والدَّرَجة.

ثمَّ فسَّرها، ونقل كلامًا عن شيخِه ابنِ تيمية رَحِمَهُ اللهُ في ذلك، فقال: «والبول كاللَّبن في الضَّرْعِ؛ إن تركته قَرَّ، وإن حلبته دَرَّ»، وقال: «ومن اعتاد ذلك ابتُلِيَ بما عُوفِيَ منه مَن لها عنه»، وقال: «ولو كان هذا سنَّةً؛ لكان أَوْلَىٰ النَّاس به رسولُ الله ﷺ وأصحابُه».



الفصل السَّادس
في أشياء سهَّل الشَّارع فيها وشدَّد هؤلاء فيها

فمن ذلك المشيُ حافيًا، والصَّلاةُ مِن غير غسل قدمَيْه.

روىٰ أبو داود بإسنادِه عن امرأةٍ من بني عبد الأشهل قالت: قلتُ: يا رسولَ الله! إنَّ لنا طريقًا إلىٰ المسجد مُنتِنةً، فكيف نفعل إذا مُطِرْنا[1]؟ قال: «**أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ تَكُونُ أَطْيَبَ مِنْهَا؟**» قالت: قلتُ: بلىٰ، قال: «**فَهَذِهِ بِهَذِهِ**»[2].

وعن عبدِ الله بنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنَّا لا نتوضَّأ من مَوطِئٍ»[3].

---

(١) في الأصل وباقي النُّسخ: «تطهَّرنا»، والمثبت من مصادر التَّخريج.

(٢) رواه أحمد (٤٥/ ٤٤٣)، وأبو داود (٣٨٤)، وابن ماجه (٥٣٣)، والطَّبراني في «الكبير» (٤٥٢) من طريق عبدِ الله بنِ عيسىٰ، عن موسىٰ بنِ عبد الله بنِ يزيد، عن امرأة من بني عبد الأشهل.

ورجالُ إسنادِه ثقاتٌ، وصحَّحه المُنذِري، وعبدُ الحقِّ الإشبيلي والألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٢٣٧ رقم ٤١٠).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤)، وعبدُ الرَّزَّاق (١٠١)، وابنُ أبي شيبة (٦١٩)، والحاكم (٦١٠)، من طريق الأعمش، عن شقيق، عن ابنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبي، والألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ٣٦٩ رقم ٢٠٠).

وعن عليٍّ ﵁ أنَّه خاض في طِين المطر(١)، ثمَّ دخل المسجد فصلَّىٰ، ولم يغسل رجلَيْه(٢).

وسُئِلَ ابنُ عبَّاس ﵄ عن الرَّجل يطأ العذِرةَ، فقال: «إن كانَت يابِسةً فليس بشيءٍ، وإن كانت رطبةً غسَل ما أصابه»(٣).

وعن حفص(٤) أنَّه أَقْبَلَ مع عبدِ الله بنِ عمر ﵄ عامدَيْن إلىٰ المسجد،

= وروىٰ الدَّارقطني في «العلل» (١٣/ ٢٤٨)، وأحمد بنُ علي المروزي في «الجمعة وفضلها» (٢٩)، من طريق وكيع، عن سفيان، عن حُصَيْن، عن يحيىٰ بنِ وثَّاب، عن ابنِ عمر قال: «أُمِرنا بالاغتِسال يومَ الجمعة، وأن لا نتوضَّأ من مَوطِئ».
قوله: «موطئ»، أي: ما يُوطَأ من الأذىٰ في الطَّريق، ومقصوده ﵁: لا نُعِيدُ الوضوءَ منه، لا أنَّهم كانوا لا يغسلونه. [«النِّهاية» لابنِ الأثير (٥/ ٢٠٢)].

(١) في (هـ): «طينًا في المطر».

(٢) رواه ابنُ المُنذِر في «الأوسط» (٢/ ١٧١) قال: «حدَّثنا الرَّبيعُ بنُ سليمان، ثنا حَجَّاج، ثنا عيسىٰ بنُ يونس، ثنا محمَّد بنُ مُجاشِع، عن أبيه، عن كُهَيلٍ أو كُمَيلٍ قال: «رأيت عليًّا يخوض طينَ المطر، ثمَّ دخل المسجدَ فصلَّىٰ، ولم يَغسِلْ رجلَيْه».
وروىٰ ابنُ أبي شيبة (٢٠٣٥) بسندِه عن الحكم قال: «كان عليٌّ يخوض طينَ المطر، ويدخل المسجد فيصلِّي، ولا يتوضَّأ».
وروىٰ عبدُ الرَّزَّاق في «مُصنَّفِه» (٩٦) عن عبدِ الرَّحمن بنِ الأسود قال: «كان علقمة، والأسود يخوضان الماءَ والطِّين في المطر، ثمَّ يدخُلان المسجدَ فيُصَلِّيان».
وعن مجاهد أنَّه قال في طين المطر يُصِيبُ الثَّوبَ: «يصلِّي فيه، فإذا جفَّ فلْيَحُكَّه»، رواه عبدُ الرَّزَّاق (١٤٧٤) و(٣٣١٦)، وابنُ أبي شيبة (١٨٣٦).

(٣) ذكره البخاري في «الصَّحيح» (١/ ٩٠) في (كتاب الصَّلاة/ باب حكِّ المخاط بالحصىٰ في المسجد)، ووصله ابنُ أبي شيبة في «المُصنَّف» (٦٠٨) عن حفص بنِ غِيَاث، عن الأعمش، عن يحيىٰ بنِ وثَّاب قال: سُئِلَ ابنُ عبَّاسٍ عن رجل خرج إلىٰ الصَّلاة فوَطِئَ علىٰ عذِرةٍ، فقال، وذكره.

(٤) هو حفص بنُ عاصم بنِ عمر بنِ الخطَّاب ﵁.

[قال][1]: فلمَّا انتهينا عدَلتُ إلىٰ المِطْهَرة لأغسل رجليَّ[2] من شيءٍ فيهما، أو من شيءٍ أصابهما، فقال له عبد الله: لا تفعلْ؛ فإنَّك تطأ المَوطِئ الرَّديء، ثمَّ تطأ بعده المَوطِئ[3] الطَّيِّب ـ أو قال: النَّظيف [٧ب] ـ، فيكون ذلك طهورًا، فرضيتُ بذلك، ودخلنا إلىٰ المسجد جميعًا وصلَّينا»[4].

وعن أبي الشَّعثاء[5] قال: «كان ابنُ عمر يمشي بمنًىٰ في

حدَّث عن: أبيه، وعمِّه؛ عبدِ الله بنِ عمر، وأبي هريرة، وعبدِ الله بنِ بحينة، وأبي سعيد بنِ المُعلَّىٰ، وغيرهم.

وروىٰ عنه: بنوه، وابنُ عمه؛ سالم بنُ عبد الله، وجماعة.

وكان من سرَوات الرِّجال، متَّفقٌ علىٰ الاحتجاج به، مات في حدود سنة (٩٠هـ). [«السِّير» (٤/ ١٩٦)].

(١) ليست في الأصل.

(٢) في (س) و(ك) و(هـ) و(ع) و(ز) و(د): «قدمي».

(٣) قوله: «الرَّديء، ثمَّ تطأ بعده المَوطِئ» سقط في (هـ).

(٤) لم أجدْه.

وقد روىٰ عبدُ الرَّزَّاق في «المُصنَّف» (٩٢) عن مَعمَر، عن قتادة قال: «خَرجَنْا يومًا مع ابنِ المُسيِّب إلىٰ مسجدٍ وكانت الأرضُ مُطِرت ففيها ردْغٌ، فلمَّا أتينا بابَ المسجد غسل رَجُلٌ من القوم رجلَيْه، فقال له ابنُ المُسيِّب: أَمَا كنتَ توضَّأتَ في رَحلِك؟ قال: بلىٰ، ولكنَّا مَرَرْنا في هذا الرَّدْغ، قال: ليس عليكم وضوءٌ».

وقوله: «ردَغ» ـ بالتَّحريك ـ: الماءُ والطِّينُ، والوحلُ الشَّديد. [«الصحاح» (٤/ ١٣١٨)].

(٥) هو سُلَيم بنُ أسود المُحارِبي، الفقيه، الكوفي، صاحب عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

روىٰ عن: عليٍّ، وحذيفة، وأبي ذرٍّ الغفاري، وأبي أيُّوب الأنصاري، وأبي موسىٰ الأشعري، وأبي هريرة، وعائشة، وابنِ عمر، وطائفة.

وحدَّث عنه: ابنُه أشعث، وأبو صخرة جامع بنُ شدَّاد، وإبراهيم بنُ مهاجر، وحبيب بنُ أبي ثابت، وغيرهم، متَّفقٌ علىٰ توثيقِه، مات سنة (٨٢هـ). [«تاريخ ابنِ عساكر» (٧٢/ ٢٥٣)، و«السِّير» (٤/ ١٧٩)].

الفُرُوث[1] والدِّماء اليابِسة حافيًا، ثمَّ يدخُل المسجد فيصلِّي، ولا يغسل قدمَيْه»[2].

وعن عمران بنِ حُدَيْر[3] قال: «كنتُ أمشي مع أبي مجلَزٍ إلىٰ الجمعة، وفي الطَّريق عذِراتٌ يابِسةٌ، فجعل يتخَطَّاهُنَّ ويقول: ما هذه الأَسوَدات، ثمَّ جاء حافيًا إلىٰ المسجد[4] فصلَّىٰ، ولم يغسِلْ قدمَيْه»[5].

---

(١) في (هـ): «الفرث»، وفي (ك) و(ز): «الروث».

(٢) لم أجده بهذا السِّياق.

وقد روىٰ عبدُ الرَّزَّاق في «المُصنَّف» (٩٥)، ومن طريقِه ابنُ المنذر في «الأوسط» (٢/ ١٧٠) عن بكر بنِ عبد الله المُزَني قال: «رأيتُ ابنَ عمر بمنًىٰ يتوضَّأ، ثمَّ يخرج وهو حافٍ، فيطأ ما يطأ، ثمَّ يدخل المسجد فيصلِّي، ولا يتوضَّأ».

وجاء في «الزُّهد» للإمام أحمد (١٣٦٦) عن الجريري عبَّاس قال: قلتُ لمُطرِّف: إنَّ بيني وبين المسجد خرابات فيها عَذِرَاتٌ يابسةٌ وبين يَدَيْها أرضٌ طيِّبةٌ، فقال: «الأرضُ الطَّيِّبةُ تُطهِّرُ الأرضَ الخبيثةَ».

(٣) في (س): «جابر»، وفي (ز): «جرير»، وفي (د): «جدير»، وهو تصحيفٌ.

وعمران بن حدير هو الإمام أبو عبيدة، السَّدُوسي، البصري.

حدَّث عن: أبي عثمان النَّهدي، وعبد الله بنِ شقيق، وأبي قلابة، وعكرمة، وصلَّىٰ وراء أنس ابن مالك.

وروىٰ عنه: شعبة، وحمَّاد بنُ زيد، ووكيع، وعثمان بنُ عمر، وعثمان بنُ الهيثم المؤذِّن، مات سنة (١٤٩هـ). [«السِّير» (٦/ ٣٦٤)].

(٤) في (س) و(ك) و(هـ): «إلىٰ المسجد حافيا».

(٥) يرويه حجَّاجُ بنُ منهال، عن حمَّاد بنُ سلمة، عن عمران بنِ حدير، كما قال الخطَّابي في «غريب الحديث» (٣/ ١٠٩).

وعن عاصم الأحوَل[1] قال: «أتَيْنا أبا العالية[2]، فدعَونا بوَضوءٍ، فقال: ما لكم ألستُم متوضِّئين؟ قلنا بلىٰ: ولكن هذه الأقذار الَّتي مرَرنا بها، فقال: هل وطِئتُم علىٰ شيءٍ رَطبٍ تعلَّق بأرجلكم؟ قلنا: لا، فكيف بأشدَّ مِن ذلك؛ هذه الأقذار تجفُّ فتنسِفُها الرِّيح في رؤوسكم ولِحَاكُم!»[3].

ومِن ذلك الصَّلاةُ في النَّعلَيْنِ والخُفَّيْنِ؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ وأصحابه كانوا يصلُّون في نِعالهم.

روىٰ أنسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ[4] كان يصلِّي في النَّعلَيْنِ، مُتفَّق عليه[5].

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الرَّحمن عاصم بنُ سليمان الأحول.

روىٰ عن: عبدِ الله بنِ سرجس، وأنس، وأبي العالية، ومعاذة العدويَّة، وعكرمة، وجماعة.

وروىٰ عنه: شعبة، وابنُ المبارك، وابنُ عُيَينَةَ، وأبو معاوية، وابنُ عُلَيَّةَ، ويزيد بنُ هارون، وخلق سواهم.

وَلِيَ قضاءَ المدائن، وكان من أئمَّةِ العلم، مات سنة (١٤٢هـ). [«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٠٢)].

(٢) هو الإمام المقرئ المفسِّر أبو العالية رفيع بنُ مهران الرِّياحي البصري، أدرك زمانَ النَّبيِّ ﷺ وهو شابٌّ، وأسلم في خلافةِ أبي بكر الصِّدِّيق، ودخل عليه.

وسمع من: عمر، وعلي، وأُبَيٍّ، وأبي ذرٍّ، وابنِ مسعود، وعائشة، وأبي موسىٰ، وأبي أيُّوب، وابنِ عبَّاس، وزيدِ بنِ ثابت، وعدَّة.

وروىٰ عنه القراءةَ عرضًا: شعيب بنُ الحبحاب، وآخرون، مات سنة (٩٣هـ)، [«السِّير» (٤/ ٢٠٧)].

(٣) رواه عبدُ الرَّزَّاق في «مُصنَّفِه» (٨٩) عن معمر، عن عاصم به نحوه.

(٤) قوله: «وأصحابه» إلىٰ: «النَّبيِّ ﷺ» سقط في (ك) و(ز).

(٥) رواه البخاري (٣٨٦)، ومسلم (٥٥٥) عن أبي مَسلمة سعيد بنِ يزيد، قال: «سألتُ أنس ابنَ مالك: أكان النَّبيُّ ﷺ يصلِّي في نعلَيْه؟ قال: نعم».

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ يصلِّي حافِيًا ومُنتَعِلًا» رواه أبو داود[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسولُ الله ﷺ يصلِّي، إذ خلَع نعلَيه، فلمَّا رأىٰ ذلك القومُ ألقَوا نِعالهم، فلمَّا قضىٰ صلاته قال: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَىٰ إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ؟»، قالوا: رأيناك ألقَيتَ نعلَيْكَ، فألقَيْنا نِعالنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ عَلَيهِمَا قَذَرًا»، وقال: «إِذَا جَاءَ[2] أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلْيَنْظُرْ؛ فَإِنْ رَأَىٰ عَلَىٰ نَعْلَيْهِ قَذَرًا، فَلْيَمْسَحْهُ، وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»[3].

وعن شدَّاد بنِ أوس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَالِفُوا اليَهُودَ؛ فَإِنَّهُمْ

---

(١) رواه أحمد (١١/ ٢٠٠)، وأبو داود (٦٥٣)، وابنُ ماجه (١٠٣٨)، وابنُ أبي شيبة (٧٨٥٩)، من طريق الحسين بن ذكوان المعلِّم، عن عمرو بنِ شعيب به.

وإسناده **حسن** لأجل سلسلة عمرو بنِ شعيب، كما قرَّره الشَّيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ٢٢٢ـ وما بعدها).

وروىٰ ابنُ راهويه في «مُسنَدِه» (١٦١٨) ـ وعنه النَّسائي (١٣٦١) ـ من طريق محمَّد بنِ الوليد الزُّبَيدي، عن مكحول، أنَّ مسروقَ بنَ الأجدع حدَّثهم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلِّي حافيًا ومُنتَعِلًا، وينصرف عن يمينه وشماله»، واختُلِفَ فيه علىٰ **الزبيدي**.

انظرْ «العلل» للدَّارقطني (١٤/ ٢٨٩).

(٢) في (س) و(ظ): «أتىٰ».

(٣) رواه أحمد (١٧/ ٢٤٢)، وأبو داود (٦٥٠)، والدَّارمي (١٤١٨)، والحاكم (٩٥٥) من طريق أبي نعامة السَّعدي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

قال الحافظ في «التَّلخيص» (١/ ٥٠٣): «اختُلِفَ في وصله وإرسالِه، ورجَّح أبو حاتم في «العلل» الموصول»، وأشار إلىٰ شواهدِه، وصحَّحه الألباني في «الإرواء» (٢٨٤).

لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ علىٰ الأَذَىٰ** [٨أ]؛ **فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ**»[2].

وفي لفظٍ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ وَطِئَ الأَذَىٰ بِخُفَّيْهِ، طُهُورُهُمَا التُّرَابُ**» رواه أبو داود[3].

---

(١) رواه أبو داود (٦٥٢)، والبزَّار في «مُسنَدِه» (٣٤٨٠)، والحاكم (٩٥٦) من طريق مروان ابنِ معاوية الفزاري، عن هلال بنِ ميمون الرَّملي، عن يعلىٰ بنِ شدَّاد بنِ أوس، عن أبيه.

والحديث صحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبي، والألباني في «صحيح أبي داود» (٣/ ٢٢٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٥) من طريق عمر ـ يعني: ابن عبد الواحد ـ، عن الأوزاعي قال: «أُنبِئت أنَّ سعيد بنَ أبي سعيد المقبري حدَّث، عن أبيه، عن أبي هريرة»، وفيه جهالة شيخ الأوزاعي، وقد جاء تسميته عند أبي داود (٣٨٦)، والحاكم (٥٩٠) من رواية محمَّد بنِ كثير، عن الأوزاعي، عن ابنِ عجلان، عن سعيدِ بنِ أبي سعيد، به نحوه، وهي الرِّوايةُ الثَّانيةُ الَّتي ساقها المُصنِّف.

ومحمَّد بنُ كثير هو الصَّنعاني، كثيرُ الغلط، كما في «التَّقريب» (٦٢٩١)، و**محمَّد بنُ عجلان**، اختلطت عليه أحاديثُ أبي هريرة، قاله الحافظ. [«التقريب» (٦١٧٦)].

وقال في «التَّلخيص» (١/ ٥٠٢): «وهو معلول، اختُلِفَ فيه علىٰ الأوزاعي، وسنده ضعيف»، ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه السَّابق، وذكر له الشَّيخُ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٢٤١) شاهدًا آخرًا.

(٣) برقم (٣٨٦)، والحاكم (٥٩٠)، وابنُ خزيمة (٢٩٢)، وابنُ حِبَّان (١٤٠٤) من رواية محمَّد ابنِ كثير، عن الأوزاعي، عن ابنِ عجلان، عن سعيد المَقبُري، عن أبي هريرة.

وفيه **محمَّد بنُ كثير**، وهو الصَّنعاني، صدوقٌ كثيرُ الغلط. [«التَّقريب» (٦٢٩١)].

وانظرْ «بيان الوهم» لابنِ القطَّان (٥/ ١٢٦)، و«البدر المنير» (٤/ ١٢٨).

ومن ذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يصلِّي حيث ما كان، وقال ﷺ: «**جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَحَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ**»[1].

وكان يصلِّي في مَرابِض الغنم، ويأمر بذلك.

قال ابنُ المُنذِر[2]: «وأجمع كلُّ مَن يُحفَظُ عنه من أهل العلم علىٰ إباحة الصَّلاةِ في مرابض الغنم، إلَّا الشَّافعي رضي الله عنه فإنَّه قال: لا أكرَه ذلك إذا كان سليمًا من أبعارها»[3].

وروىٰ أنس رضي الله عنه قال: «كان النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي حيث أدركته الصَّلاةُ، ويصلِّي في مرابض الغنم قبلَ أن يَبنِيَ المسجدَ».

---

(١) رواه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنه، ولفظه: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**».

وروىٰ مسلم (٥٢٠) عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أوَّل مسجدٍ وُضِع في الأرض؟ قال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**»، قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قال: «**المَسْجِدُ الأَقْصَىٰ**»، قلتُ: كم بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ**».

(٢) هو الإمام الفقيه، أبو بكر محمَّد بنُ إبراهيم بنِ المنذر، النَّيسابوري، صاحب التَّصانيف، له كتاب «المبسوط في الفقه»، و«الإشراف في اختلاف العلماء»، و«الإجماع»، وكان مُجتَهِدًا لا يقلِّد أحدًا.

سمع: محمَّدَ بنَ ميمون، ومحمَّدَ بنَ إسماعيل الصَّائغ، ومحمَّدَ بنَ عبدِ الله بنِ عبد الحكم.

وروىٰ عنه: أبو بكر ابنُ المُقرِئ، ومحمَّد بنُ يحيىٰ بنِ عمَّار الدِّمياطي شيخ الطَّلَمَنْكي، والحسن ابنِ علي بنِ شعبان، وأخوه الحسين، وآخرون.

مات سنة (٣١٦هـ). [«تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٤٤)].

(٣) «الإجماع» (ص٣٧)، وانظرْ «الأم» للشَّافعي (١/ ١١٣).

وقال ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا: جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّىٰ حَيْثُ كَانَ**» مُتَّفقٌ عليهما[1].

وسُئِلَ عن الصَّلاة في مرابض الغنم، فقال: «**صَلُّوا فِيهَا، فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً**»[2].

وقال: «**الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا المَقْبَرَةَ وَالحَمَّامَ**»[3].

---

(١) **أمَّا الأوَّل**: فرواه البخاري (٤٢٩)، ومسلم (٥٢٤) من حديثِ أنس رضي الله عنه قال: «كان النَّبيُّ ﷺ يصلِّي ـ قبل أن يبنىٰ المسجد ـ في مرابض الغَنم».

ورویٰ التِّرمذي (٣٤٨)، وابنُ ماجه (٧٦٨) من طرق عن هشام بنِ حسَّان، عن ابنِ سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الإِبِلِ**»، قال التِّرمذي: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وقال الألباني في «الإرواء» (١٧٦): «وهو كما قال».

وأمَّا الثَّاني: فرواه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنه، وقد سبق (ص٩٥).

(٢) رواه أحمد (٣٠/ ٥٠٩)، وأبو داود (٤٩٣) من طريق الأعمش، عن عبدِ الله بنِ عبد الله الرَّازي، عن عبدِ الرَّحمن بنِ أبي ليلىٰ، عن البراء بنِ عازب.

وإسنادُه صحيحٌ كما بيَّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (١/ ٣٣٧ رقم ١٧٨).

(٣) رواه أحمد (١٨/ ٣٠٧)، وأبو داود (٤٩٢)، والتِّرمذي (٣١٧)، وابن ماجه (٧٤٥)، من طريق عمرو بن يحيىٰ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري.

وقد أعلَّه التِّرمذي **بالاختلاف في وصله وإرساله**، لذا حكم جمعٌ باضطرابه؛ منهم الحافظ في «التَّلخيص» (١/ ٥٠٠)، قال ابنُ القطَّان في «بيان الوهم» (٢/ ٢٨٣): «ولكن ينبغي أن لا يضُرَّه الاختلافُ إذا كان الَّذي أسنده ثقةٌ»، وقال الشَّيخُ الألباني تعقيبًا علىٰ ترجيح التِّرمذي للإرسال: «وهذا ترجيحٌ عجيبٌ! فكيف تكون روايةُ سفيان ـ وهو فرد ـ أصحَّ من رواية الجماعة وهم ثقاتٌ عدولٌ، ومعهم زيادة؟! ولو عكس ذلك؛ لكان أقرب إلىٰ الصَّواب»، وقد صحَّحَ الحديثَ ابنُ القطَّان في كتابه، والألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٣٩٤ رقم ٥٠٧) وتوسَّع في الدِّفاع عن سندِه.

قال الإمامُ ابنُ القيِّم رحمه الله في «إغاثة اللَّهفان» (١/ ٢٦٦): «فأين هذا الهدي مِن فِعل مَن لا يصلِّي إلَّا علىٰ سجَّادةٍ تُفرَشُ فوق البساط فوقَ الحصير، ويوضع عليها المنديل، ولا يمشي علىٰ الحصير، ولا علىٰ البساط، بل يمشي عليها قفزًا كالعصفور؟ فما أحقَّ هؤلاء بقول ابنِ مسعود: «لأنتم أهدىٰ من أصحابِ محمَّدٍ، أو علىٰ شعبةِ ضلالة»».

وقال ابنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كانت الكلابُ تُقبِل وتُدبِر وتبول في المسجد، ولم يكونوا يرُشُّون شيئًا من ذلك»[1].

وعن أنس: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يزُور أمَّ سُلَيم، فتُدرِكه الصَّلاةُ أحيانًا، فيصلِّي علىٰ بِساطٍ لنا، وهو حصيرٌ نَنضَحُه[2] بالماء»، رواه أبو داود[3].

وعنه قال: «فقمتُ إلىٰ حصيرٍ لنا قدِ اسوَدَّ من طُول ما لُبِس، فنضَحتُه بالماء، فصلَّىٰ عليه النَّبيُّ ﷺ»[4].

ومن ذلك «أنَّ النَّبيَّ ﷺ صلَّىٰ وهو حامِلٌ أُمامة بنت أبي العاص ابن الرَّبيع، وزينبَ ابنتِه[5]؛ إذا سجَد وضعها، وإذا قام حملها» مُتَّفقٌ عليه[6].

وعنه ﷺ أنَّه صلَّىٰ يومًا فسجد، فأطال السُّجودَ، فرفع بعضُ أصحابه رأسَه، فرأىٰ الحسن أو الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا راكبًا علىٰ ظهره، فلمَّا سلَّم النَّبيُّ ﷺ قال:

---

(١) ذكره البخاري تعليقًا في (كتاب الوضوء) (١/ ٤٥ رقم ١٧٤)، ووصله أبو نُعَيم في «المُستَخرَج علىٰ البخاري»، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١١٥٣)، كما في «تغليق التَّعليق» (٢/ ١٠٩)، ورواه أبو داود (٣٨٢)، وابنُ خزيمة (٣٠٠)، وابنُ حِبَّان (١٦٥٦) عن أحمد بنِ صالح، عن عبدِ الله بنِ وهب، عن يونس، به.

(٢) في الأصل و(ز): «ينضحه»، وفي (ع): «تنضحه»، وفي (د): «ينضح»، والمثبت من المصادر.

(٣) برقم (٦٥٨)، عن مسلم بنِ إبراهيم، حدَّثنا المُثنَّىٰ بنُ سعيد الذَّارع، حدَّثنا قتادة، عن أنس ابنِ مالك، قال الشَّيخ الألباني في «صحيح أبي داود» (٣/ ٢٣٣): «إسناده صحيح علىٰ شرط الشَّيخَيْن، وأخرجاه بنحوه، وصحَّحه التِّرمذي».

(٤) رواه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩)..

(٥) في الأصل: «ولزينب ابنته»، وفي (س) و(هـ) و(ع): «بنت زينب»، وفي (ز): «وهي بنت ابنته»، وفي (د): «وله بنت ابنته»، والمثبت من (ك).

(٦) رواه البخاري (٥١٦)، ومسلم (٥٤٣) من حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«**إِنَّ ابْنِي هَذَا ارْتَحَلَنِي [٨ب]، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ**»[١].

وفي حديثٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يصلِّي وأحدُ ابنَيْه إلىٰ جانبه، فكلَّما سجد وثَب الغلام علىٰ ظهره، فيأخذه[٢] النَّبيُّ ﷺ برِفقٍ فيضعه، ثمَّ ينهض»[٣].

ومن ذلك: أنَّ النَّبيَّ ﷺ «كان يلبس الثِّيابَ الَّتي نسَجَها[٤] المشركون،

---

(١) رواه أحمد (٢٥/ ٤١٩)، والنَّسائي (١١٤١)، والحاكم (٦٦٣١) من طريق يزيد بنِ هارون، قال: أنبأنا جرير بنُ حازم، قال: حدَّثنا محمَّد بنُ أبي يعقوب البصري، عن عبدِ الله بنِ شدَّاد، عن أبيه، وأبوه هو: **شدَّاد بن الهاد**، صحابيٌّ، ترجمتُه في «الإصابة» (٣/ ٢٦٢).

والحديث صحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبي، والألباني في «أصل صفة الصَّلاة» (٢/ ٧٧٢).

(٢) في (س): «فأخذه».

(٣) رواه أحمد (٣٤/ ١٤٨)، والبزَّار في «مُسنَده» (٣٦٥٧)، وابنُ حِبَّان (٦٩٦٤)، والطَّبراني في «الكبير» (٢٥٩١) من طريق مبارك بنِ فَضالة، عن الحسن، أخبرني أبو بكرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُصلِّي، فإذا سجَد وثَب الحسنُ علىٰ ظهرِه، وعلىٰ عُنُقِه، فيرفع رسولُ الله ﷺ رَفعًا رَفيقًا لئلَّا يصرع، قال: فعل ذلك غيرَ مرَّة، فلمَّا قضىٰ صلاتَه، قالوا: يا رسولَ الله! رأيناكَ صنَعت بالحسَن شيئًا ما رأيناك صنَعتَه، قال: «**إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَىٰ اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

وفيه **مُبارَك بن فَضالة**، قال في «التَّقريب» (٦٥٠٦): «صدوق، يدلِّس ويسوِّي»، ويرىٰ أحمد الاحتجاجَ بما رواه عن الحسن، كما في «العلل» (ص١١١ـ رواية المرُّوذي).

قال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ١٧٥): «رجال أحمد رجالُ الصَّحيح، غير مبارك بنِ فضالة، وقد وُثِّق».

وأصل الحديث عند البخاري (٣٧٤٦) من طريق أبي موسىٰ، عن الحسن، سمع أبا بكرة، سمعتُ النَّبيَّ ﷺ علىٰ المنبر والحسن إلىٰ جنبه، ينظر إلىٰ النَّاس مرَّةً وإليه مرَّةً، ويقول: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

(٤) في (هـ): «ينسجها».

ويصلِّي فيها»(١).

ورُوِّينا: أنَّ عمر قال: «لقد همَمتُ أن أنهىٰ عن لبس الثِّياب الفلانيَّة؛ فإنَّه بلغني أنَّها تصبغ بالبول، فقال له أُبَيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما لَكَ أن تنهىٰ عنها، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قد لبسها، ولُبِسَتْ في زَمنِه(٢)، ولو علم اللهُ تعالىٰ أنَّها حرامٌ لبيَّنَه لرسوله ﷺ، قال: صدقت»(٣).

ولمَّا قدِم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الجابِية استعار ثوبًا من نصراني، فلبسه حتَّىٰ خاطُوا له قميصَه وغسَلوه(٤).

---

(١) قال البخاري في «الصَّحيح» (١/ ٨١): «(باب الصَّلاة في الجبَّة الشَّاميَّة)، وقال الحسن: «في الثِّياب ينسجها المجوسي لم ير بها بأسًا»، وقال مَعمَر: «رأيتُ الزُّهري يلبس من ثيابِ اليمن ما صبغ بالبول» وصلَّىٰ عليٌّ بنُ أبي طالب: في ثوب غير مقصور».
ثمَّ روىٰ البخاري (٣٦٣) ومسلم (٢٧٤) عن المغيرة بنِ شعبة، قال: كنتُ مع النَّبيِّ ﷺ في سفر، فقال: «**يَا مُغِيرَةُ! خُذِ الإِدَاوَةَ**»، فأخذتُها، فانطلقَ رسولُ الله ﷺ حتَّىٰ توارىٰ عنِّي، فقضىٰ حاجتَه، وعليه جبَّةٌ شَأْمِيَّة، فذهب ليُخرِجَ يدَه من كمِّها فضاقت، فأخرج يده من أسفلها، فصبَبتُ عليه، فتوضَّأ وضوءَه للصَّلاة، ومسح علىٰ خُفَّيْه، ثمَّ صلَّىٰ».
وانظرْ تفصيلَ هذه المسألة في «لباس الرَّجل، أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي» (٢/ ١١١٧) للدُّكتور ناصر بن محمَّد الغامدي.
(٢) في (هـ): «من بعده».
(٣) سبق تخريجه (ص٥٩).
(٤) رواه ابنُ أبي الدُّنيا في «الزُّهد» (١١٥)، وعنه الدِّينَوَرِي في «المجالسة» (٩٨٦)، وعنه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٤٤/ ٣٠٦) عن الرَّبيع بن تَغلَب، قال: ثنا أبو إسماعيل المُؤدِّب، عن عبدِ الله بنِ مسلم بنِ هُرمُز المكِّي، عن أبي العالية الشَّامي.
وفيه **عبدُ الله بنُ مسلم بنِ هُرمز**، ضعيف. [«التَّقريب» (٣٦٤١)].
ورواه ابنُ شبَّة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٣١) من طريق ابنِ وهب، عن هشام بنِ سعد، عن زيد ابنِ أسلم، عن أبيه، بنحوه.
وفيه **هشام بنُ سعد**، صدوقٌ له أوهام. [«التَّقريب» (٧٣٤٤)].

وتوضَّأ من جرَّةِ نصرانيَّةٍ[1].

ومن ذلك: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يجيب مَن دعاه، فيأكل من طعامِه[2].

وأضافه يهوديٌّ بخبزِ شَعِيرٍ، وإِهالةٍ سَنِخَةٍ[3].

وكان المسلمون يأكلون من أطعمة أهل الكتاب[4].

---

(١) رواه الشَّافعي في «الأم» (١/ ٢١)، ومن طريقه البيهقي في «السُّنن الكبير» (١٢٩) عن سفيان، عن زيد بنِ أسلم، عن أبيه، أنَّ عمر رضي الله عنه توضَّأ من ماءِ نصرانِيَّةٍ في جرَّة نصرانيَّةٍ.

وسفيان لم يَسمَعِ الحديثَ من زيد، فقال: «حدَّثونا عن زيد بنِ أسلم»، كما في روايةِ الدَّارقُطني في «السُّنن» (٦٣)، والبيهقي في «السُّنن الكبير» (١٣٠)، وابنِ عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٣٣٩)، قال الحافظُ في «الفتح» (١/ ٢٩٩): «ورواه الإسماعيلي من وجهٍ آخر عنه بإثبات الواسطة، فقال: عن ابن زيد بنِ أسلم، عن أبيه به، وأولاد زَيدٍ هم: عبد الله، وأسامة، وعبد الرَّحمن، وأوثقهم وأكبرهم عبدُ الله، وأظنُّه هو الَّذي سمع ابنُ عيينة منه ذلك ولهذا جزم به البخاري» اهـ، والأثر ذكره البخاري في «الصحيح» تعليقًا في (كتاب الوضوء) (١/ ٥٠)، وانظر من وصله في «تغليق التَّعليق» للحافظ (٢/ ١٣١).

(٢) رواه التِّرمذي (١٠١٧)، ابنُ ماجه (٢٢٩٦)، وابنُ أبي شيبة في «المُصنَّف» (١٠٢٧٧) من طريق مسلم الأعور، عن أنس قال: «كان النَّبيُّ ﷺ يجيب دعوةَ المملوك».

وفيه **مسلم الأعور**، هو المُلائِيُّ، ضعيف. [«التَّقريب» (٦٦٨٥)].

(٣) رواه البخاري (٢٠٦٩) عن أنس رضي الله عنه: «أنَّه مشىٰ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ بخُبز شعِيرٍ، وإِهالةٍ سَنِخَةٍ»، وفي رواية أحمد (٢٠/ ٤٢٤) أنَّه كان يهوديًّا، وفي رواية ابنِ حبَّان (٥٢٩٣) أنَّه كان خيَّاطًا.

قال الحافظ في «الفتح» (٥/ ١٤١): «الإِهالة ـ بكسر الهمزة، وتخفيف الهاء ـ: ما أُذِيب من الشَّحم والألية، وقيل: هو كلُّ دسم جامد، وقيل: ما يُؤتَدم به من الأدهان، وقوله: سنخة ـ بفتح المهملة، وكسر النُّون، بعدها معجمة مفتوحة ـ، أي: المتغيِّرة الرِّيح».

قال: «فكأنَّ اليهوديَّ دعا النَّبيَّ ﷺ علىٰ لسان أنسٍ، فلهذا قال: مشَيتُ إليه، بخلاف ما يقتضيه ظاهرُه أنَّه حضر ذلك إليه».

(٤) وربُّنا ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

وشرَط عمرُ رضي الله عنه على أهل الكتاب ضِيافةَ المسلمين، وقال: «أطعِموهم ممَّا تأكُلون»[(١)].

وقد أحلَّه اللهُ تعالىٰ في كتابه بقوله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

ورُوِّينا: أنَّ عمر رضي الله عنه لمَّا قدِم الشَّامَ صَنعوا[(٢)] أهلُ الكتاب له طعامًا، فدعَوْه[(٣)] فقال: «أين هو؟ قالوا في الكنيسة، فكرِه دخولَها، وقال لعليٍّ رضي الله عنه: اذهَبْ بالنَّاسِ، فذهب عليٌّ بالمسلمين فدخَلوا وأكلوا، وجعل عليٌّ ينظر إلىٰ الصُّوَر، وقال: ما علىٰ أمير المؤمنين لو دخَل وأكل»[(٤)].

---

(١) رواه عبدُ الرَّزَّاق (١٠٠٩٥) عن ابنِ جُرَيج: «وقال لنا موسىٰ: قال نافع: فسمعتُ أسلَم مولىٰ عمر يحدِّث عن ابنِ عمر: «أنَّ أهلَ الجِزية من أهل الشَّام أتَوْا عمرَ بنَ الخطَّاب فقالوا: إنَّ المسلمين إذا نزلوا بنا يكلِّفونا الغنم والدَّجاج، فقال عمر: أطعِمُوهم من طعامِكُم الَّذي تأكلون، ولا تزيدوهم علىٰ ذلك».
ورواه (١٠٠٩٦)، وابنُ زنجويه في «الأموال» (١٥٥) ـ ومن طريقه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٢/ ١٨٤) ـ من طريقِ أيُّوب، عن نافع، عن أسلم، بنحوه مُطوَّلًا، ولم يَذكُرِ ابنِ عمر.
وفات تخريجُه ابنَ المُلقِّن في «البدر المنير» (٩/ ٢١١)، والحافظَ في «التَّلخيص الحبير» (٤/ ٢٣٣)، والألبانيَّ في «إرواء الغليل» (١٢٦٣)، واستدركه الشَّيخُ صالح آل الشَّيخ في «التَّكميل» (ص٦٩)، وقال: «وهو خبر صحيح، من أسانيده ما هو علىٰ شرط الشَّيخَيْن»، ومنه استفدتُّ فجزاه اللهُ خيرًا.

(٢) كذا في الأصل، وفي (س) و(ك) و(هـ): «صنع له أهل الكتاب».

(٣) في (هـ): «فردَّه».

(٤) رواه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٦).

ولم يزَلِ المسلِمُون يأكل بعضُهم طعامَ بعضٍ، ويأكلون مع صِبيانهم ويشربون في آنيتهم، لا يرَوْنَ شيئًا من ذلك نجِسًا.

وكان النَّبيُّ ﷺ يقبِّل الصِّبيان في [٩أ] أفواههم(١).

ويشرب من موضع فِي عائشة رضي الله عنها(٢) وهي حائض، وتتعرَّق العَرْق(٣) فيضع فاهُ علىٰ موضعِ فيها(٤).

وحمل أبو بكر الحسنَ رضي الله عنهما علىٰ عاتقه ولُعابه يسيل عليه(٥).

---

(١) كما قبل سِبطه الحسين رضي الله عنه، رواه أحمد في (٢٩/ ١٠٢)، والتِّرمذي (٣٧٧٥)، وابنُ ماجه (١٤٤)، وابنُ أبي شيبة (٣٢١٩٦) ـ ومن طريقه ابنُ حِبَّان (٦٩٧١) ـ، والحاكم (٤٨٢٠) عن عفَّان، قال: ثنا وُهَيب، عن عبدِ الله بنِ عثمان، عن سعيد بنِ أبي راشد، عن يعلىٰ العامري رضي الله عنه.

وفيه **سعيد بنُ أبي راشد**، قال الحافظ: «مقبول» (٢٣١٤).

والحديث صحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبي، قال الألباني في «الصَّحيحة» (٣/ ٢٢٩): «وفيه نظر؛ لأنَّ سعيد بنَ راشد ـ ويقال: ابنُ أبي راشد ـ، لم يَروِ عنه غيرُ ابنِ خُثَيم هذا، ولم يوثِّقْه غيرُ ابن حِبَّان، فأنَّىٰ لحديثه الصِّحَّة؟!»، ثمَّ جوَّد إسنادَه.

(٢) في (هـ): «فم المرأة».

(٣) العَرْق ـ بالسكون ـ: العظم إذا أُخِذ عنه معظم اللَّحم، وجمعه: عُرَاق، وهو جمعٌ نادِر، يُقَالُ: عَرَقْتُ العظمَ، واعْتَرَقْتُه، وتَعَرَّقْتُه إذا أخذتَ عنه اللَّحمَ بأسنانك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ٢٢٠).

(٤) رواه مسلم (٣٠٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) رواه البخاري (٣٧٥٠) عن عقبة بنِ الحارث، قال: رأيتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه وحمل الحسنَ وهو يقول: «بأبي شبيهٌ بالنَّبي، ليس شبيهٌ بعلِي»، وعليٌّ يضحك.

فليس في القصَّة أنَّ لُعابَ الحسن سال علىٰ عاتِقِ أبي بكر رضي الله عنهما، وإنَّما ذلك في حمل النَّبيِّ ﷺ للحسن كما عند أحمد (١٥/ ٤٨٤)، وابنِ ماجه (٦٥٨) من طريق وكيع، حدَّثنا حمَّاد ابنُ سلَمة، عن محمَّد بنِ زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «رأيتُ النَّبيَّ ﷺ حاملًا الحسنَ بنَ عليٍّ علىٰ عاتقِه، ولعابُه يسيل عليه»، وإسنادُه صحيحٌ.

ولم يُسمَعْ[1] عن أحدٍ منهم التَّنزُّهُ[2] عن الصِّبيان، ولا تنجيسُ أطعِمة المسلمين، ولا أهلِ الكتاب.

وفي قول النَّبيِّ ﷺ في الهِرِّ[3]: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ**»[4] تنبيهٌ علىٰ طهارة الصِّبيان والجواري؛ إذ[5] كانت طهارةُ الهِرِّ[6] مُعلَّلةً بكونها منهم[7]، وشبَّهها بهم مع أكلها للنَّجاسات عادةً فما هو منَّا ولا يأكل النَّجاسات عادةً[8] أَوْلَىٰ.

وفيما ذكرناه كفايةٌ ـ إن شاء اللهُ تعالىٰ ـ في الدَّلالة علىٰ مخالفة مذهب

---

(١) في (س): «ولم نسمع».

(٢) في (هـ): «النُّفرة»، وفي (ز): «التَّنزيه».

(٣) كذا في الأصل و(ع) و(ز)، وفي (ك) و(هـ) و(د): «الهرَّة».

(٤) رواه مالك في «الموطَّأ» (٢/ ٣٠ رقم ٢٢)، ومن طريقه أحمد (٣٧/ ٣١٦)، وأبو داود (٧٥)، والتِّرمذي (٩٢)، والنَّسائي (٦٨)، وابنُ ماجه (٣٦٧) عن إسحاق بنِ أبي طلحة، عن حُمَيدة بنتِ عُبَيد بن رِفاعة، عن كَبشة بنتِ كعب بنِ مالك ـ وكانت تحت ابنِ أبي قتادة ـ أنَّ أبا قتادة دخل فسكبَتْ له وَضوءًا، فجاءت هرَّةٌ فشربَتْ منه، فأصغىٰ لها الإناء حتَّىٰ شرِبَت، قالت كبشة: فرآني أنظرُ إليه، فقال: أتعجَبين يا ابنةَ أخي؟! فقلت: نعم، فقال: فذكره.
والحديث حسَّنَه التِّرمذي، وقال: «وهذا أحسن شيءٍ رُوِيَ في الباب، وقد جوَّدَ مالكٌ هذا الحديثَ عن إسحاق بنِ عبد الله بنِ أبي طلحة، ولم يأتِ به أحدٌ أتمَّ من مالك»، وصحَّحه الألباني في «الإرواء» (١٧٣).

(٥) في (ك) و(هـ) و(ع) و(ز) و(د): «إذا».

(٦) كذا في الأصل، وفي (ك) و(هـ): «الهرَّة».

(٧) في (س): «بينهم».

(٨) قوله: «فما هو» إلىٰ: «عادة» سقط في (هـ).

الموسوِسين، الَّذين يجعلون صبيانَهم أنجاسًا، وينزِّلونَهم[1] منزلةَ الكلاب، الَّتي يجب تسبيعُ ما ولَغت فيه[2]، واجتنابُ سُؤْرِها، وينجِّسون أطعمةَ المسلمين، ويرَون غَسل أيديهم وأفواههم منها.

ولو كان الدِّينُ ما هم عليه[3] ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ[4] لم تكن هذه الشَّريعةُ الحنيفيَّةَ السَّمحةَ، ولكان سائرُ المسلمين ضالِّين، تارِكين للواجب عليهم، وصلاتُهم فاسِدةٌ، وعباداتُهم مختلَّةٌ[5]، سيما أصحاب النَّبيِّ ﷺ، الَّذين كان كثيرٌ منهم أعرابًا من أهل الجفاء والحفاء[6]، لا يعرفون شيئًا ممَّا هؤلاء عليه.

ومع ذلك ما عاب ذلك عليهم النَّبيُّ ﷺ، ولا ذمَّهم بترك[7] هذا، ولا ذمَّ إلَّا المُتَنطِّعين[8] الغالين في الدِّين، وحذَّر من الغلوِّ في الدِّين، وقال: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ**»[9].

---

(١) في الأصل: «ينزلوهم»، وهو خطأ، وفي (س): «يتركونهم».

(٢) في (س): «منه»، وفي (هـ): «الَّذي يسبع ما ولغت فيه».

(٣) في (س) و(ك): «ما هم عليه حقًّا».

(٤) الجملة الاعتراضيَّة سقطت في (هـ).

(٥) في (هـ): «عبادتهم مختلفة».

(٦) أي أنَّهم من سكَّان البادية، وللدُّكتور الودعان كتاب «الإصابة في ذكر الأعراب من الصحَّابة»، ذكر فيه أكثرَ من مائة صحابي ممَّن قيل: إنَّه من الأعراب.

(٧) في (هـ): «لترك».

(٨) في (هـ): «المبتدعين».

(٩) رواه أحمد (٣/ ٣٥٠)، والنَّسائي (٣٠٥٧)، وابنُ ماجه (٣٠٢٩)، وابنُ حِبَّان (٣٨٧١)، والحاكم (١٧١١) من طريق عَوف، عن زيادِ بنِ حصين، عن أبي العالية، عن ابنِ عبَّاس مرفوعًا.

وصحَّح إسنادَه الحاكمُ على شرطِ الشَّيخَيْن، ووافقه الذَّهبي، قال الألباني في «الصَّحيحة»=

وكثيرٌ من الموسوِسين العالِمين بالشَّريعة[1] يعترفون بخطاياهم[2]، ويُفتُون بخلاف ما يفعَلون، ويقولون لا تقتَدُوا بنا.

وهذا عجَبٌ! إذ كانوا قادِرين علىٰ [٩ب] ترك الخطأ[3]، ويعرفون[4] أنَّه خطأ، ثمَّ لا يتركونَه مع أنَّه ليس من اللَّذَّات، ولا شهوات النَّفس، ولا فيه معنًىٰ سوىٰ تعذيبِ النَّفس، والغلوِّ في الدِّين، ومخالفة السُّنَّة[5]، وطاعة إبليس، وقَبول غِشِّه.

وفي اتِّباع السُّنَّةِ بَركة[6] موافقة الشَّرع، ورضىٰ الرَّبِّ تعالىٰ، والمحبَّة من الله سبحانه، ورفع الدَّرجات، وراحة القلب، ودَعة البدن، وترغيم[7] الشَّيطان، وسلوك الصِّراط المستقيم.

وفَّقنا اللهُ تعالىٰ[8]، وجنَّبنا البدعَ والمهالكَ، برحمتِه وفضلِه، إنَّه سميعٌ قريبٌ.



= (٣/ ٢٧٨): «وليس كذلك؛ فإنَّ زيادَ بنَ حصيْنٍ لم يخرِّجْ له البخاري في «صحيحه»، فهو علىٰ شرط مسلم فقط».
والحديث سقط في (هـ).

(١) في (هـ) و(ع): «الغالين في الشَّريعة»، والمثبت أولىٰ لسياقه.

(٢) كذا في الأصل و(ع) و(ز)، وفي (س) و(ك) و(هـ): «خطئهم».

(٣) قوله: «بخلاف ما يفعلون» إلىٰ: «ترك الخطأ» سقط في (هـ).

(٤) في (هـ): «ويقولون»، وفي (ز): «يعترفون».

(٥) في (هـ): «الأنفس»، وهو خطأ بين.

(٦) سقطت في (ك)، و(هـ).

(٧) في (هـ): «إرغام».

(٨) في (هـ) زيادة: «وإياكم لذلك».

قال النَّواوي رضي الله عنه: «تمَّ الجزءُ بحمد الله وفضلِه، الحمد لله ربِّ العالمين حقَّ حَمدِه، وصلواتُه وسلامُه علىٰ سيِّدنا محمَّد، خيرِ خَلقِه، وعلىٰ آله».

قال رضي الله عنه: «فرغتُ من كتابَتِه يوم الاثنَيْن الرَّابع والعشرين من شهر ربيع الأوَّل سنة إحدىٰ وستِّين وستِّمائة».

قال: «كتبته من نسخة الأصل الَّتي سمعناها وقابلْتُه أيضًا عليها، وهي مسموعةٌ علىٰ المُصنِّف رحمه الله» هذا لفظُه رضي الله عنه.

وكتبه محمَّد بنُ موسىٰ بنِ أيُّوب الغَزِّي في شهر جمادىٰ الآخرة سنة ستٍّ وسبعين وستِّمائة.

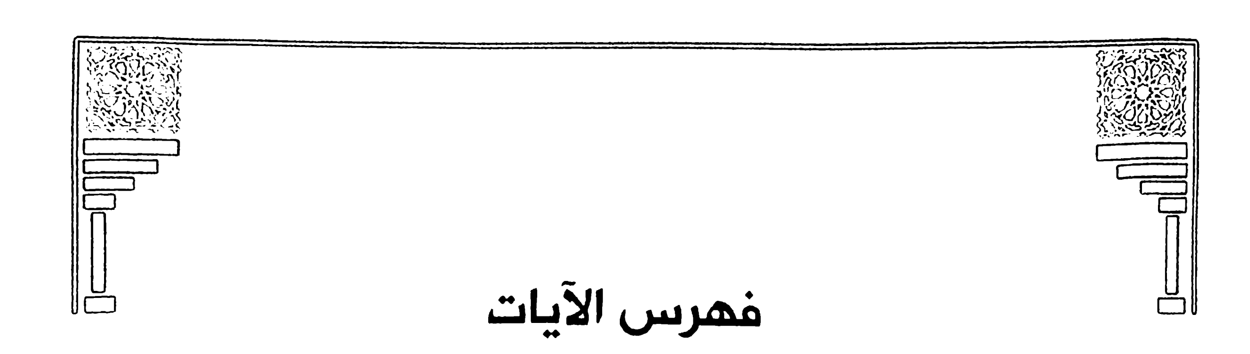
تمَّ الجزءُ في ذمِّ الوسواس

والحمدُ لله وحدَه

وصلواته علىٰ سيِّدنا محمَّد، وآله وصحبِه، وسلَّم تسليمًا.

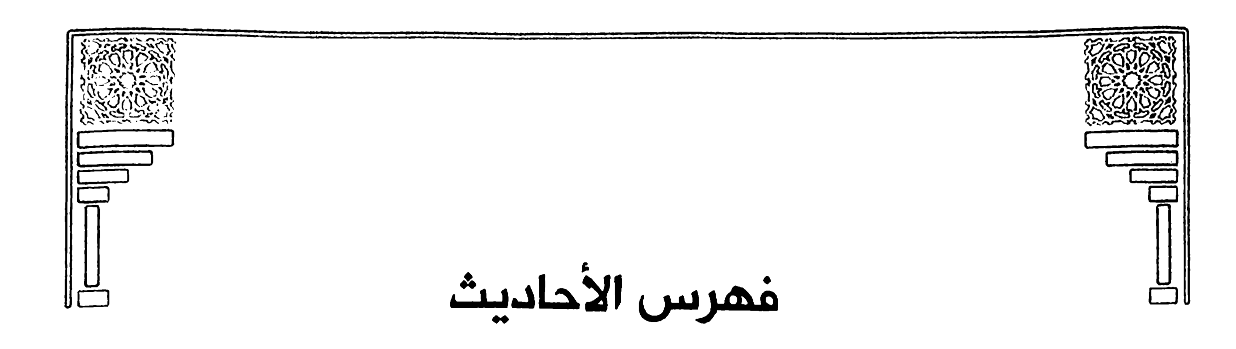


الفهارس العلمية



فهرس الآيات

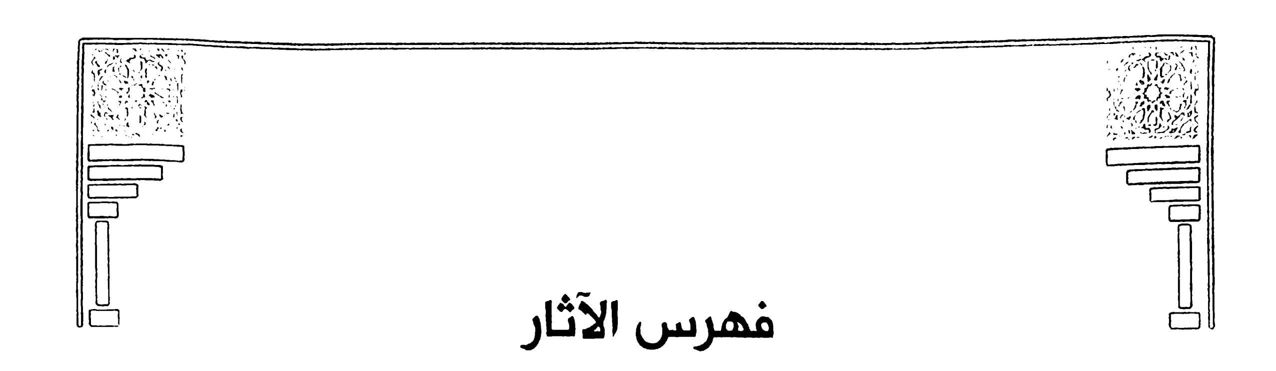
❊ ❊ ❊



فهرس الأحاديث

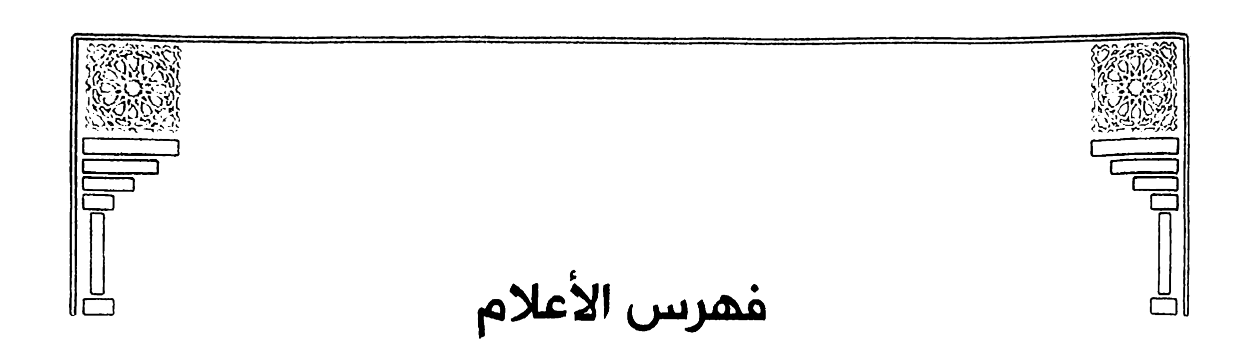
الحديث	الصفحة

❋ ❋ ❋

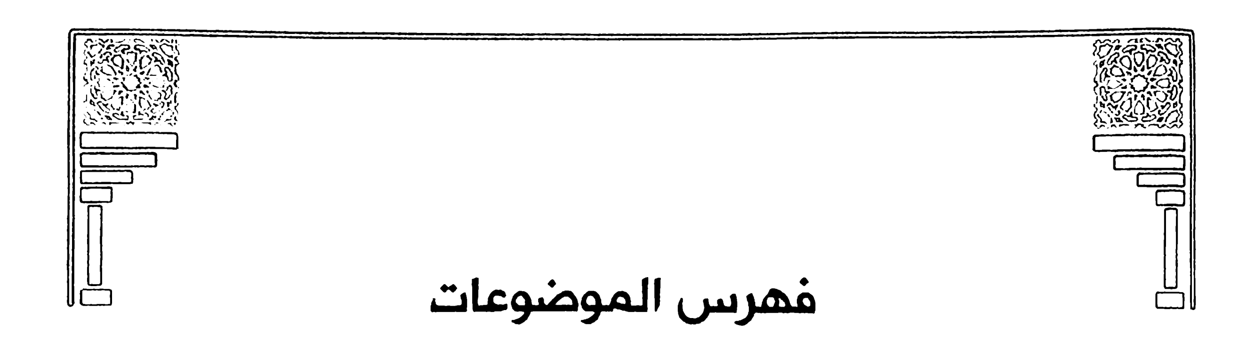


فهرس الآثار





فهرس الأعلام



فهرس الموضوعات

